٧.١

حوار كوني

٤= أعداد في السنة في ١٧ لغة

ترجمة: منير السعيداني
تصميم: ربيع محمصاني

مصر ما بعد الثورة
منى أباظة

مساءلة الواقع
لوك بولتَنسكي

معهد خارق للمعتاد
ساره موزويتا

تمثل النساء الأفريقيات الأمريكيات
بيريشيا هيل كولينز

علم الاجتماع في سنغافورة
فانيتا سينها
نورمان عبد الله
يويين تيو
فرانسيس خيك جي ليم
دانييل بي. أس

نضالات من أجل الحق في الإجهاض في بولونيا
أغنييسكا غراف
إلزابياتا كورولتشوكفرانسيس
جوليا كوبيسا

أعمدة خاصة

›شبكة ج د ع اج لعلماء الاجتماع الشبان
›ترجمة حوار كوني إلى الإندونيسية
›تقديم فريق التحرير الإندونيسي

النشرة الأخبارية

العدد ١ من السلسلة ٧ – آذار ٢٠١٧
www.isa-sociology.org/global-dialogue/

GD

> الافتتاحية

ماذا بعد؟

يلم يتوقع انتخابَ دونالد ترامب (Donald Trump) إلا عدد قليل من مجموع أسبارنا البحثية المعقدة، وهذا يوحي بأن ليس لعلماء الاجتماع في الولايات المتحدة الأمريكية إلا معرفة محدودة ببلدهم. وفيما نجد دراسات قيمة للحركات اليمينية، وقد نشرنا واحدة منها من إنجاز آرلي هوتشيلد (Arlie Hochschild) على صفحات العدد لثالث من السلسلة السادسة من حوار كوني، تفوقها عددا الدراسات المهتمة بالحركات ذات التوجه اليساري، تفوقا واضحا. غير مختلفين عما عداهم، يحوم علماء الاجتماع حول من يفكرون ويفعلون على شاكلتهم مخصصين دراساتهم للحركات المناهضة للتمييز واللامساواة وكره الأجانب. لا يتعلق الفهم الأفضل للآخر بالتخلي عن قيمنا والتزاماتنا، أو الادعاء بأن لا قيم لنا ولا التزامات، بل بأن نصير أكثر وعيا بهم. وهو ما يتطلب، أيضا، الانغماس في هذه الجماعات المغتربة.

تبدو أهمية هذا العمل بجلاء من خلال مقالات هذا العدد ومقالات العدد الذي سبقه، تلك التي تفحص النضالات من أجل حقوق الإجهاض. تفحص أغنييسكا غراف (Agnieszka Graff) وإيلزابياتا كورولتشوك (Elżbieta Korolczuk) السياسات التي تقود الحركة المعادية للجندر في بولونيا والكيفية التي بها ترتبط بمشاعر أوسع منخرطة في مناهضة العولمة. وتصف جوليا كوبيسا (Julia Kubisa) حركة المَطَرِيّات (المظلات الواقية من بلل المطر) بالغة الأهمية، المحتجة على الحكومة، تلك التي احتشد مناصروها في شوارع بولونيا. يمكن للشوارع أن تكون موقعا للاحتجاج ولكنها موقع للعسكرة سواء بسواء وهو الموضوع الذي تتناوله منى أباظة مستعيدة الأحداث التي قادت من ثورة ٢٥ يناير المصرية إلى الثورة المضادة بقيادة الجنرال السيسي.

ننشر في هذا العدد كذلك، حوارا مع عالم الاجتماع الفرنسي المعروف لوك بولتَنسكي (Luc Boltanski) يعرض فيه تلخيصا بليغا لعلم الاجتماع النقدي الذي طوره متعاليا عن الهوّة الفاصلة بين الحقيقة المؤسسية وتجارب العالم الملموس. وتتصاعد حدة المواجهات والاضطرابات على وقع تزايد الصدامات بين المؤسسات الوطنية وعوالمنا المعولمة، وذاك هو أيضا موضوع المقالات الخمس عن علم الاجتماع في سنغافورة. هي مقالات تستكشف مسار هذه الأمة الصغيرة وكذا مسار علم اجتماعها المميز منذ الفترة التي أعقبت وفاة أول رئيس لوزرائها لي كيوان ييو (Lee Kuan Yew). وتؤكد المقالات على التباين بين إيديولوجيا الحكام والواقع المعيش في مثل هذه المناطق بما فيها من فواعل الحراك الاجتماعي والإثنية والدين والسياسة.

ومن آسيا ننتقل إلى أفريقيا، وبالتحديد إلى جنوب أفريقيا حيث كانت الجامعات على امتداد السنتين الماضيتين مسرحا للكثير من الاضطراب السياسي. على أننا هاهنا نلفت الانتباه إلى برنامج آكاديمي رائع أطلقته الحكومة وتديره عالمة الاجتماع ساره موزويتا (Sarah Mosoetsa) حيث كان معهدها رائدا في إسناد بحوث الطلاب لنيل الدكتوراه وإقامة المؤتمرات ومجازاة الكتب والمنشورات ذات العلاقة بمجال العلوم الاجتماعية والإنسانيات.

كما ننشر حوارا أجراه لابينوت كونوشيفسكي (Labinot Kunushevci)، السوسيولوجي الشاب من كوسوفو مُحدِّثًا عالمة الاجتماع والنسوية الأفريقية-الأمريكية الشهيرة بيترشيا هيل كولينز (Patricia Hill Collins). كما يشتمل هذا العدد على تقديم فريق حوار كوني الإندونيسي مع تعقيب يصف بعض مصاعب الترجمة من الإنكليزية إلى الإندونيسية. ونختم مع ما يذكرنا به أوليغ كومليك (Oleg Komlik) من عمل هام تنجزه شبكة علماء الاجتماع الشبان ضمن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع في واحد من أهم مشاريع الجمعية لإسناد جيل علماء الاجتماع القادم.

يمكن الاطلاع على حوار كوني بسبعة عشر لغة على موقع الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ج د ع اج ISA website.

ترسل كل المساهمات مباشرة إلى العنوان: burawoy@berkeley.edu

منى أباظة: أستاذة علم اجتماع مصرية بارزة لها عدة كتب عن الاسلام وعن الحياة الحضرية تبدي رأيها بالتسلح بعد ثورة يناير.

لوك بولتنسكي: من أهم علماء اجتماع النقد الفرنسيين يتحدث عن كتابه الأخيرعن الروايات البوليسية وأهميتها في علم الاجتماع.

ساره موزويتا: عالمة الاجتماع المؤثرة من افريقيا الجنوبية تصف معهد علوم الاجتماعيات والانسانيات المتميز التي تديره.

بتريشيا هيل كولينز: المناصرة الأفرو- الاميركية البارزة لحقوق المرأة تشارك بأفكارها عن المثقفين والتهميش.

GD

تصدر حوار كوني بفضل الدعم السخي لمنشورات سايج (SAGE Publications)

> فريق التحرير

المحرر: مايكل بورواي.
محرر مشارك: غاي سايدمان.

محررون متصرفون: لولا بوسوتيل، أوغست باغا.

محررون مستشارون: مارغرت أبراهام، ماركوس شولز، ساري حنفي، فينيتا سينها، بنيامين تيجيرينا، روزماري بابرت، إيزابيلا بارلينسكا، ديلاك سيندوغولو، فيلومين غوتييرز، جون هلموود، غيبارمينا جاشو، كالبانا كانبيران، مارينا كوركيشيان، سيمون مابادمينغ، عبد المؤمن سعد، عائشة ساكتنبار، سيلي سكالون، ساواكو شيراهاسي، غرازينا سكابسكا، إيفانجيلا تاستسوغولو، شين شون يي، إيلينا زدرافوميسلوفا.

محررون أقليميون:

العالم العربي: ساري حنفي، منير السعيداني.

البرازيل: غوستافو تانيغيتي، أندريزا غاللي، أنجيلو مارتينس جدونيور، لوكاس آمارال، رافائيل دو سوزا، بوينو آلفيس، خوليو دافيس.

كولومبيا: ماريا خوسي آلفاريس ريفادوللا، سيباستيان فيلاميزار سانتاماريا، أندريس كاسترو آروخو.

الهند: إيشوار مودي، راشمي جين، براغيا شارما، جيوتي سيدانا، نيدهي بانسال، بانكي باتناغار.

أندونيسا: كامنتو يونارتو، هاري نوغروهو، لوسيا راتيه كوسوماديوي، فينا إترياتي، إنديرا راتنا إيراواتي باتيناساراني، بينيديكتوس هاري جوليفان، محمد شهاب الدين، دومينغوس إيلسيد لي، أنطونيوس أريو سيتو هاردجانا.

إيران: ريحانة جافادي، عبد الكريم بستاني، نياييش دولاتي، محسن رجبي، وحيد لانجنزاد.

اليابان: ساتومي ياماموتو، فوما سيكيغوشي، شينشا كاميو، كاناكو ماتاكي، كاهو مياهارا، يوكي ناكانو، يوترو شيموكاوا، ساكيي يوشيكو.

كازخستان: آيغول زابيروفا، بيان سماغنبيت، دورنبيك كوليمينوف، عادل رودينوف، غاني مادي، آلماش تليسباييفا.

بولونيا: آدم موللر، آنا وانزيل، جاكوب بارزيويسكي، جوستينا كوشينسكا، جوستينا زيلينسكا، كاميل ليبينسكي، كارولينا ميخايلويسكا، كريستوف غوبانسكي، ماريوس فيكيلزتيان، مارتينا ماشيوش، ميخولاي ميرجويسكي، باتريسيا بينداراكويسكا، فيرونيكا غاويرسكا، صوفيا بينزا.

رومانيا: كوزيما روغينيش، كورينا براغورا، أندريا آكاساندري، رومانا كانتاراجيو، ألكسندرو دوتو، ركساندرا يورداش ميهاي بوغدان ماريان، أنجليكا مارينسكو، آنكا ميهاي، مونيكا نادراغ، بالاز تليغدي، إيليزابيتا توما، إيلينا تودور.

روسيا: إيلينا زدرافوميسلوفا، آنا كادنيكوفا، آسيا فورونكوفا.

تايوان: جينغ ماو هو.

تركيا: غول تسوبارسيو غولو، إيرماك إيفرين.

مستشار إعلامي: غوستافو تانيغوتي.
مستشار التحرير: آنا فيلاريال.

> في هذا العدد:

الافتتاحية: ماذا بعد؟ ٢

>حوارات أرجاء العالم:

مصير مصر ما بعد الثورة:
حوار مع منى أباظة، أجراه مايكل بورواي، الولايات المتحدة الأمريكية ٤

مساءلة الواقع:
حوار مع لوك بولتنسكي، أجرته لورا شارتين وماري جان بواسون، فرنسا ٨

معهد خارق للمعتاد في جنوب أفريقيا:
حوار مع ساره موزويتا، أجرته ميشال ويليامز، جنوب أفريقيا ١١

تمثل النساء الأفريقيات الأمريكيات:
حوار مع بيريشيا هيل كولينز، أجراه لابينوت كونوشيفسكي، كوسوفو ١٤

>علم الاجتماع في سنغافورة

ما بعد لي كيوان ييو،
بقلم فانيتا سينها، سنغافورة ١٦

ما بعد التعددية الثقافية،
بقلم نورمان عبد الله، سنغافورة ١٨

ما بعد الجدارة،
بقلم يويين تيو، سنغافورة ٢٠

ما بعد العلمانية،
بقلم فرانسيس خيك جي ليم، ستغافورة ٢٢

ما بعد العولمة،
بقلم دانييل بي. أس. غوه، سنغافورة ٢٤

>نضالات من أجل الحق في الإجهاض في بولونيا

من أجل مستقبل لاليبرالي: معاداة الجندرية ومعاداة العولمة،
بقلم أغنييسكا غراف، بولونيا، وإلزابياتا كورولتشوك، السويد ٢٦

في الدفاع عن الحقوق الإنجابية في بولونيا،
بقلم جوليا كوبيسا، بولونيا ٢٩

>أعمدة خاصة

شبكة ج د ع اج لعلماء الاجتماع الشبان،
بقلم أولاغ كوملیك، إسرائيل ٣١

ترجمة حوار كوني إلى الإندونيسية،
بقلم كومانتو سونارتو، إندونيسا ٣٣

تقديم فريق التحريرالإندونيسي ٣٥

> مصير مصر ما بعد الثورة:

حوار مع منى أباظة

منى أباظة هي أستاذة علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، عُرِفَت باحثةً أكاديميةً في مصر المعاصرة، حيث صاغت العديد من الكتب بما فيها Debates on Islam and Knowledge in Malaysia and Egypt: Shifting Worlds (حوارات حول الإسلام والمعرفة في ماليزيا ومصر: عوالم متحولة، ٢٠٠٢)، The Changing Consumer Culture of Modern Egypt (ثقافة الاستهلاك المتغيرة في مصر المعاصرة، ٢٠٠٦)، The Cotton Plantation Remembered (إحياء ذاكرة مزرعة القطن، ٢٠١٣). دُعيت أستاذةً زائرة إلى أرجاء مختلفة من العالم في السويد وسنغافورة وألمانيا وفرنسا وماليزيا وإيطاليا وهولاندا. خلال السنوات الأخيرة كتبت حول التحولات السياسية المعاصرة في مصر، ومن كتاباتها اثنتان ظهرتا على أعمدة حوار كوني(Vol.١, Issue ٤ and Vol.٣, Issue ٣). . وهي هاهنا، في حوار لها مع مايكل بورووواي، تدلي بما أثمره تفكيرها في السنوات التي أعقبت ثورة ٢٥ يناير لسنة ٢٠١١.

منى أباظة

مايكل بورووواي (م.ب.): كتبتِ الكثيرَ، بما في ذلك لحوار كوني، حول أحداث ٢٥ يناير (٢٠١١) «الثورية» التي أنهت حكم الرئيس حسني مبارك الذي كان حينها مستمرا على امتداد ثلاثين سنة، بما أطلق سيرورة سياسية انتهت إلى انتخاب محمد مرسي رئيسا وانتصاب الحكم الإسلامي الذي لم يدم طويلا(٢٠١٢-٢٠١٣). أُسقط مرسي في يوليو ٢٠١٣ عبر استيلاء عسكري على الحكم استلمه الجنرال السيسي الذي أُعلن رئيسا لمصر سنة ٢٠١٤. كيف تريْن الآن هذه السنوات الست المضطربة التي انقضت منذ ثورة ٢٥ يناير، وعلى الأخص دور الجيش؟

منى أباظة (م.أ.): يثور الكثير من الجدل حول انخراط الجيش في ثورة ٢٥ يناير حينما نزلت الدبابات إلى الشوارع وحاصرت ميدان التحرير قبل إزاحة مبارك. كان يفترض فيها أن تحمي المتظاهرين من مجرمي (بلطجية) نظام مبارك. ربما لم تكن إزاحة مبارك في وارد الاحتمال لو لم تتلق القوات المسلحة الضوء الأخضر من واشنطن للبقاء على الحياد حيال الثورة. كان ذلك نوعا من «الإخاء» بين «الشعب»[1] والجيش استتب خلال أيام يناير ٢٠١١ الأولى، ثم، وبمرور الزمن، ظهر ما لا يُحصى من القراءات والتأويلات حول تدهور شعبية الجيش.

كلنا يذكر تلك الصور الإيقونية التي جالت سنة ٢٠١١ في كل أرجاء العالم، صور المحتجين النائمين أسفل الدبابات، أو صور الشتائم والشعارات المناهضة لمبارك المكتوبة على دبابات الجيش، أو صور النساء المسنّات يقبلن الجنود في ميدان التحرير على أثر تنحية مبارك. ولكن علينا ألا ننسى أن نفس نوع الدبابات العتيقة تقريبا (وهي على الأرجح غير عملية بالمرة في أي عمل حربي حضري) نزلت لتحاصر مبنى التيلفزيون في شارع ماسبيرو يوم ٢٨ يناير. من الممكن تأويل ذلك على أنه قريب من الإحياء الرمزي لاستحواذ الضباط الأحرار على محطة البث من أجل الإعلان عن انقلاب-ثورة ١٩٥٢ عندما أسقطوا الملك فاروق. ولكن، وعلى أثر تسلم المجلس الأعلى للقوات المسلحة (م أ ق م) زمامَ الأمور بدأت شعبية الجيش في الانحدار. الحوادث التي تمّ كشفها مثل الهجومات على المحتجين في التحرير في مارس ٢٠١١، وتعذيب المحتجات وإجبارهن على الخضوع إلى اختبارات العذرية، ومجزرة ألتراس الأهلي في بورسعيد، ثم الأحداث العنيفة التي شهدها شارع محمد محمود خلال شهري نوفمبر وديسمبر ٢٠١١ عَنَتْ كُلّها أن الجيش حوّل موقعه إلى صفّ الثورة المضادة.

باستعادة ما كان، على المرء أن يَتَأَوَّل إذا ما كان الجيش في صف المتظاهرين حقا في يناير. ربما كان تدخل الجيش أقل مناصرة مما قيل للتطلع نحو الحرية والديمقراطية وأكثر اقتناصا لما وفره ميدان التحرير من فرصة ذهبية للتخلص من حسني مبارك ومن وريثه المفترض جمال مبارك وبطانته من رأسماليي المحسوبية الذين اصطدمت قبضتهم الاقتصادية مع السيطرة الموازية للجيش على قسم هام من الاقتصاد. ولكن إزاحة مرسي عسكريا سنة ٢٠١٣ كانت مسألة مختلفة. حينها تم تقديم السيسي على أنه بطل وطني مناهضا للشبكات الإسلامية المدعومة من الإخوان المسلمين.

م.ب: سوف تكون لنا عودة إلى الإيديولوجيا الوطنية وأساسها الاقتصادي لاحقا، ولكن الجيش كان أيضا مهووسا باستعادة النظام، أليس كذلك؟

م. أ: بالفعل، كان الجيش حاضرا في كل مكان بعد يناير ٢٠١١، وكان على الأخص واضح الظهور في إعادة ترتيب أوضاع المدن. في ما تحفظه الذاكرة الجمعية، كانت دبابات الجيش في شوارع المدينة على الدوام تظهر وتختفي لتعاود الظهور من ٢٠١١

حائط القصرالعيني الذي نُزع و استبدل ببوابة. غرافّيتي علاء عوض. تصوير منى أباظة في ٧ديسمبر ٢٠١٢.

إلى ٢٠١٤. لقد شهدنا إقامة جدران حقيقية على أنها مناطق عازلة بين المحتجين وقوات الشرطة، واختراق تلك الجدران العازلة والمُشِلّة للحركة وهدمها من قبل المواطنين، وغلق مناطق بأكملها ضمن إجراءات أمنية، والمراقبة العمودية للمدينة من على مروحيات تشهر تهديدها وهي تحلق فوق الرؤوس في أوقات الذروة، وما لا يعد من الهجومات المكشوفة والانسحابات وعمليات القتل التي ارتكبتها قوات الشرطة في الشوارع المكتظة وسط المدينة في ما بين سنتي ٢٠١١ و٢٠١٣، والقنابل المسيلة للدموع التي تسببت في العديد من حالات الموت ونوبات الصرع، وظهور فرق شبه عسكرية حديثة التشكيل تستعرض مفارزها في المدينة. نقطة الذروة في الحرب الحضرية كانت مجزرة رابعة العدوية التي طالت أعضاء الإخوان المسلمين خلال شهر آب ٢٠١٣. لقد استدعت هجومات الإسلاميين (القريبين من داعش والقاعدة وذئاب منفردة كان بعضهم إخوان) العسكرية الإرهابية المتصاعدة المزيد من الهجومات العسكرية النظامية التي قدمت على أنها «حرب على الإرهاب» وهو ما كان متبوعا بإقامة الجدران المقعرة الهائلة (الشبيهة بالمنطقة الخضراء في بغداد) حول المباني الرسمية والسفارات على اتساع المدينة. نحن شهاد على العديد والعديد من الصور الحية للعسكرة المتزايدة للحياة الحضرية التي ولّدت أسلوبا جديدا للحياة يتوجب التعامل معه من خلال التحايل على الرقابة العسكرية أو مقاومتها.

م.ب: في ما عدى تنامي عسكرة الحياة الحضرية، ما الذي كان يجري في ما يهم التنافس على السيطرة على الاقتصاد؟

م.أ: ربما كان عمل زينب أبو المجد الهام[٢] من بين أوائل الدراسات التي أشارت إلى الدور بالغ الأهمية الذي اضطلع به انخراط الجيش في الاقتصاد الجاري ولأسباب التعمية على نشاطاته. حسب أبو المجد، كانت القوات المسلحة منخرطة في الأمر منذ عقود مُساهِمَةً بما يراوح تقديره بين ٢٥ و٤٠ بالمائة من الاقتصاد المصري. ويشمل ذلك مشاريع ضخمة، ومصانع كبرى في الصناعات الغذاء والمشروبات، وإدارة المقاهي ومحطات الوقود. ومثلما أسلفت القول يفسر هذا سبب توجه الجيش نحو خيار إزاحة مبارك وبطانة ابنه من رأسماليي المحسوبية بما أنه شكّل نخبة منافسة موازية.

ولكن ما فاق كل ذلك هو أن يصير بإمكان أفراد الجيش تملك مساحات شاسعة من العقارات بفضل قانون يسمح لهم بالحصول على أي قطعة أرض لأغراض تجارية. ومما يتسم بدلالة أكثر أهمية هو انخراط الجيش الواضح للعيان في مشاريع عملاقة في الصحراء حيث طوّر مشاريع مُغامِرة ومضاربات مالية مُربِحة. صار ذلك أكثر وضوحا مع تقارير مدى مصر حول جهاز مشروعات أراضي القوات المسلحة الذي استلم مؤخرا بمعية الشيخ زايد من أب ظبي، أكثر من ١٦,٠٠٠ أكر (ويساوي الأكر في النظام الدولي ٤٨٥٠ متر مربع) ويشرف على بناء العاصمة الجديدة.[٣] وقبل ذلك بسنة، أعلن السيسي انخراط الجيش في مشروع إسكاني يقدر بأربعين (٤٠) بليون دولار بالتعاون مع شركة أرابتك (Arabtec) من الإمارات.[٤] ويعلمنا Cairobserver (مرصد القاهرة) أن وزارة الدفاع أمضت سنة ٢٠١٤ اتفاقا مع إعمار العقارية (Emaar)، الشركة العملاقة المنتصبة في الإمارات العربية المتحدة، لتشييد ميدان إعمار العملاق الذي سيشتمل على أكبر مركز تجاري في مدينة القاهرة، بمقابلة ميدان التحرير بسوق نيوليبرالية تستلهم دبي.

يُخطط لحلم اقتصاد السوق هذا في ظل حكم عسكري استبدادي يسيطر في ظله الجيش على أسواق شاسعة من الأراضي من دون أية شفافية في المعاملات،[٥] وليست بالطبع هذه هي المرة الأولى التي يمضي فيها اقتصاد السوق ذو الأحلام النيولبرالية يدا بيد مع العسكرتارية الاستبدادية.

م.ب: لقد وصفتِ دلالة ارتقاء الجنرال السيسي إلى سدة الحكم بالنسبة إلى النخب الاقتصادية. ماهي دلالته بالنسبة إلى باقي الساكنة، وعلى الأخص بالنسبة إلى «الشوارع» التي صارت واسعة الشهرة خلال الربيع العربي والتي كتبتِ عنها الكثير؟

م.أ: على أثر انقضاء حكم الإسلاميين قصير المدى في ظل مُرسي في ٢٠١٢-٢٠١٣، عَنى احتلال الجيش للشوارع في نظر الكثيرين «استعادةً للنظام»، ولكن يبدو أنه عَنى كذلك إعادة تنصيب وجوه النظام القديم السياسية وكبار رجال ماله. في ما بعد يناير ٢٠١١ شهدت الشوارع حكم المجرمين (وإن كان هؤلاء مجرمي النظام القديم) مرفوقا بتصاعد الجريمة والعنف. غزا الآلاف من باعة الشوارع كل الأفضية الممكنة وغير الممكنة، واحتلوا كامل مساحات الشوارع والمنعطفات والجسور والممرات والمماشي على امتداد كامل المدينة وأوقفوا بطبيعة الحال الجولان. رمزيا، كان كل ذلك يعني بالنسبة إلى الطبقات الوسطى «فوضى» فظيعة. ولكن الظهور العمومي لباعة الشوارع يحيل على دلالة قوية لآثار سنوات طوال من

<<

الحائط المحدب الجديد الذي أنشئ مقابل مدخل الجامعة الامريكية في القاهرة. تصوير منى أباظة. في ٢١ سيبتمبر ٢٠١٥.

فشل السياسات النيولبرالية التي فقّرت الملايين بما في ذلك خريجي الجامعات غير تاركة لهم إلا ممارسة البيع على قارعة الشارع خيارا وحيدا للبقاء على قيد الحياة.

إعادة المدينة إلى حالتها كانت مصحوبة بحملة «تنظيف» واسعة لمركزها من خلال الإقصاء العنيف لباعة الشوارع الذين يقدّرون بخمسة ملايين شخص يصارعون للبقاء على قيد الحياة ضمن القطاع اللاشكلي.

م.ب: لقد تصرف العسكريون بحيث يستعيدون السيطرة على الشوارع إذًا وهو شكل سلبي للحكم، ولكن هل سعى السيسي إلى تأمين الدعم الشعبي للحكم العسكري؟

م.أ: على النقيض مما يعتقد البعض من المعلقين الغربيين، غنم السيسي شعبية من خلال خطابه حول استعادة «النظام» والاستقرار في البلاد، حتى قبل أن يصير رئيسا. هل من تأويل آخر لنجاح النظام في الدفع بالمشاركة الجماهيرية في شراء أسهم مشروع قنال السويس وسنداته؟ خلال القليل من الأسابيع فحسب تمّ تجميع ٨,٥ بليون دولار من عند المستثمرين المحليين. من الواضح أن مهارة السيسي في الضرب على وتر المشاعر الوطنية كانت عالية الفعالية.[٦]

يذكرنا دايفيد هارفي (David Harvey) بالكيفية التي بها كانت إعادة لويس نابليون بونابارت (نابليون الثالث الذي حكم من ١٨٥٢ إلى ١٨٧٠- المترجم)، باريس إلى حالتها مرتهنة باستخراج فائض القيمة عبر التملك الرأسمالي للمدينة.[٧] سار تحول باريس الذي كان في ظل حكم نابليون يدا بيد مع ممارسة المزيد من الاستبداد وسلب الحقوق وهذا تشابه لافت مع نظام السيسي. كلا النظامين ارتبطا بمشاريع بنية تحتية عملاقة، وكلاهما رأى أن قناة السويس مشروع بناء أمة. مول نابليون حفر القناة فيما يعمل السيسي راهنا على توسيعها. تثير «الإعادتان» متشابهات شديدة القرب، فكلاهما يعترف بأن التوسع في البنية التحتية أساسي بالنسبة إلى اكتساب الموارد الرأسمالية الضرورية للمدينة. ولقد نشط الجيش المصري بكثافة عالية جدا في تشييد الطرق السيارة والجسور الممتدة نحو المدن الضاحوية المحيطة بالقاهرة من كل النواحي.

م.ب: المقارنة محيرة فعلا، ولكن إذا ما اتجهنا نحو وضع التواريخ المتوازية على مسافة أقرب إلى ما نحن فيه، ما يكون قولك في تلك التي تقوم بين مشروع السيسي الوطني ومشروع عبد الناصر؟

م.أ: بالفعل، حين أزيح مرسي من قبل الجيش في ٢٠١٣، كثيرا ما كان يُعْمَد إلى مقارنة السيسي بجمال عبد الناصر. لقد بذل السيسي جهدا كبيرا في التأكيد على الصيغ البلاغية الوطنية في تقابل مع شبكات الإخوان المسلمين الإسلامية الدولية (التي تحوم حولها شبهة الإرهاب) مزعومة الخطر. وعند افتتاح توسعة ‹قناة السويس الجديدة› في أغسطس آب، عزف السيسي مجددا من خلال الرمزية التي تبناها. كانت القافلة البحرية التي افتتحت الاحتفال على ملك العائلة المالكة السابقة، وهي نفس القافلة البحرية التي جلبت الإمبراطورة أوجيني (أوجيني دي مونيتو كوتيسه ولدت سنة ١٨٢٦ وتوفيت سنة ١٩٢٠. تزوجها الإمبراطور نابليون الثالث عام ١٨٥٣- المترجم) خلال الافتتاح الأصلي لقناة السويس سنة ١٨٦٩. يمكن تأويل الاحتفال على أنه سعي إلى الاستجابة إلى الفخار الوطني بمشاريع البنية التحتية العملاقة ومن خلال الإحالة على الثقافة الاستعمارية-الكوسموبوليتانية التي تستدعي المشاعر النيوليبرالية، مع الإشارة إلى أن منح الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند نصيب الأسد من الاهتمام ضمن الوفود الدولية الحاضرة سنة ٢٠١٥ يشير إلى التواصل التاريخي مع فرنسا. ومن الهم الإشارة كذلك إلى أن الإحالة على تأميم قناة السويس في ظل حكم عبد الناصر سنة ١٩٥٦ كانت بالغة الوضوح.

م.ب: جيد، جيد، أنت تشيرين إذا إلى المشاريع العملاقة التي تسعى إلى عكس الشعور الوطني، ولكن كيف ترين المسرحة الوطنية للحياة اليومية؟ أنا أعلم أنك بالغة الاهتمام بمعمار المدينة، ما الذي تغير في هذا المجال؟

م.أ: هاهنا أيضا يمكننا رؤية التغير حافل بِذِكريَات صياغات متقادمة للوطنية. في الوقت الذي نتبادل فيه حديثنا هذا، يشهد مركز المدينة الذي يعود إلى الزمن الجميل، ذاك الذي تم تشييده في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، عملية شد بشرة من خلال طلاء واجهات البنايات المحيطة بميدان

<<

طلعت حرب مثلا، تماما مثلما كان عليه الأمر في ظل حكم مبارك.[٨] وقد تم تحويل ميدان عرابي الشاسع إلى منطقة تنزه للراجلين فيما تواصل السلطات غلق كل مقاهي شارع الشريفين. مرة أخرى يمكن تأويل ذلك على أنه حركة شعبوية تدفع بالشعور الوطني بالعظمة و«إدخال النظام» على الشارع أولا وأساسا.

م.ب: وهاهنا، هل تكمن أيضا مصالح اقتصادية خلف هذه الحركات الشعبوية؟

م.أ.: نعم، هاهنا أيضا تتحقق مصالح كبرى من خلال تجديد مركز المدينة الذي يعود إلى الزمن الجميل ذاك الذي جلبت مبانيه التاريخية الرأسماليين ورجال المال بنيّة تملكه وتملّك فائض قيمته. اقتنت شركة الإسماعيلية للعقارات عددا مهما من المباني التاريخية في مركز مدينة القاهرة مثل مبنى غريب مرقص لفنون التزويق، الذي كان شيد سنة ١٩٠٦، ومبنى كوداك الذي كان شيد سنة ١٩٢٤، ومبني ديفيس براين، ومباني عبد الخاق ثروت التي كانت شيدت خلال عشرينات القرن العشرين، ومبنى السينما والراديو الذي كان شيد خلال السنوات ١٩٣٠.[٩] وقد تمّ تجديد مباني كوداك، بما في ذلك الممر الواسع الذي يحيط بالكنيس اليهودي، بطريقة مفرطة التأنق.

م.ب: تخفي المشاريع الوطنية مصالح اقتصادية إذا، ولكن هل من مصالح أخرى تخفى وراء شعبوية السيسي؟

م.أ: بالفعل، خطاب عودة «النظام» والاستقرار غطى على الانشغال بخرق حقوق الإنسان، والاعتقالات الكثيفة واختفاء النشطاء. يبدو أن كل هذا لم يلق إلا اهتماما أقل مما كان عليه خلال سنوات خلت. على أن القضية الحاسمة تظل هي الأزمة الاقتصادية الحادة التي لم تجد لها حلا، والفساد المستشري في صفوف الدوائر الرسمية والقمع البوليس الجاري وكأن ما من ثورة حدثت. يستدعي عدم الرضا المتنامي لدى الغالبية الصامتة إلى حد الساعة التنبؤ بانفجار اجتماعي آخر، وإن كان يحتمل أن تكون الكلفة الإنسانية لانتفاضة محتملة ضد الجيش باهظة بما أنها سوف تستثير، ولا شك، عنفا أشد قسوة.

توجه كل المراسلات إلى منى أباظة على العنوان <mona.abaza@gmail.com>

[١] See Ketchley, N. (2014) "The people and the army are one hand!" Comparative Studies in Society and History 56(1): 155-186.

[٢] Abul-Magd, Z. (2016) "The Army and the Economy in Egypt." Midan Masr, August 7, 2016, http://www.midanmasr.com/en/article.aspx?ArticleID=222

[٣] Sawaf, L. (2016) "The Armed Forces and Egypt's Land." Mada Masr, April 26, 2016, http://www.madamasr.com/en/2016/04/26/feature/economy/the-armed-forces-and-egypts-land/

[٤] Saba, J. (2014) "The military and the state: The role of the armed forces in post-30 June Egypt." September 27, 2014, http://www.dailynewsegypt.com/2014/09/27/military-state-role-armed-forces-post-30-june-egypt/

[٥] "From Tahrir Square to Emaar Square," Cairobserver, February 23, 2014, http://cairobserver.com/post/77533681187/from-tahrir-square-to-emaar-square#.WHN1ptLhCM8

[٦] Oakford, S. (2014) "Egypt's Expansion of the Suez Canal Could Ruin the Mediterranean Sea," October 9, 2014, https://news.vice.com/article/egypts-expansion-of-the-suez-canal-could-ruin-the-mediterranean-sea (accessed December 2, 2016).

[٧] Abaza, M. (2014) "Post January Revolution Cairo: Urban Wars and the Reshaping of Public Space." Theory, Culture & Society, published online September 30, 2014.

[٨] Ibid.

[٩] http://al-ismaelia.com/buildings/, accessed December 2, 2016.

> مساءلة الواقع:

حوار مع لوك بولتَنسكي

لوك بولتَنسكي (Luc Boltanski) واحد من أكثر علماء الاجتماع صيتا اليوم. كان سابقا متعاونا مع بيير بورديو (Pierre Bourdieu) وهو الآن مدير أبحاث في معهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (م د ع ع اج EHESS) في باريس. خلال السنوات ١٩٩٠ ، تفحص بالتحليل تنظيم الرأسمالية وأشكال هيمنتها الجديدة في كتابه الذي قوبل باحتفاء واسع وكتبه بالتعاون مع آف شياپيلو (Eve Chiapello) روح الرأسمالية الجديدة ونشر بالفرنسية سنة ١٩٩٩. ومنذ ذلك الوقت انتقلت بحوثه في اتجاه دراسة الأفعال النقدية وعلم اجتماع الدولة. وفي سنة ٢٠٠٩ كان نشر كتابه De la Critique (في النقد) الذي ترجم إلى الإنكليزية سنة ٢٠١١ تحت عنوان On Critique علامة انعطاف في تفكيره في العلاقة بين المؤسسات والواقع. سنة ٢٠١٢ نشر Enigmas and Plots (العنوان الأصلي بالفرنسية هو ألغاز ومؤامرات. تحقيق حول التحقيقات Enigmes et complots. Une enquête à propos d›enquêtes, Paris, Editions Gallimard, coll. « NRF Essais »، ٢٠١٢, ٤٦١ p- المترجم) وهو كتاب حول نشأة روايات المحققين (البوليسية) وانتشارها منذ القرن التاسع عشر. محاورتاه لورا شارتان (Laura Chartain) ومارين جين بواسون (Marine Jeanne Boisson) باحثتان في مرحلة الدكتوراه بم د ع ع اج في باريس بفرنسا. بتركيزهما على كتابه ألغاز ومؤامرات هما تستكشفان الأدوات والمقاربات التي يستخدمها علماء الاجتماع لمساءلة المؤسسات ونقدها. نحن شاكرون على الأخص لأليكس برنار (Alex Barnard) وناتالي بلوشار-إنجل (Nathalie Plouchard-Engel) وإيميلي مورفي (Emily Murphy) لعملهم على الترجمة من الفرنسية إلى الإنكليزية. المناقشة التالية مقتطعة من حوار أكثر طولا منشور على صفحات Global Express.

لوك بولتنسكي.

لورا شارتان ومارين جان بواسون (ل.ش- م.ج.ب): أولا وقبل كل شيء، كيف تولدت لديك فكرة العمل على روايات المحققين (البوليسيين)؟

لوك بولتَنسكي (ل.ب): أنا لست بالمرة، أو أكاد ألا أكون بالمرة، قارئا لروايات المحققين! مَثَلي كمثل الآخرين أنا أنزع إلى قراءتها عندما يجافيني النوم ولكني بالأساس كنت أريد أن أفهم السبب الذي يجعل لجنس أدبي من هذا النوع، ليس على الدوام ذا سحر خاص، ويستدعي صورة محافظة إلى حد ما عن المجتمع، مثل هذا الرواج، ومنذ انطلاقته. وبالفعل لقد صار جنسا أساسيا ضمن الأعمال السردية في صيغة الكتب ثم لاحقا في صيغ السينمائية أو في المسلسلات التليفزيونية. كان ذلك مثيرا للاهتمام حقا.

وباعتبار ما كان لي أنا شخصيا من مسار خضت فيه الاستقصاء، بل، وفي مستوى سيرتي الخاصة، لي ابن يعمل مراسلا، رغبت في أن أتفحص مختلف أنواع التحقيقات الاستقصائية. عندما كنت بصدد تأليف الكتاب كانت «القضايا» و«الفضائح السياسية» آخذة بالفرقعة في فرنسا في ظل رئاسة نيكولا ساركوزي. استلزمت تلك القضايا والفضائح السياسية استقصاءات واستقصاءات مضادة. وسألت نفسي عن السبب الذي يجعل «للاستقصاءات» ذلك الدور الهام خلال القرن الواحد والعشرين في العالم الغربي. انتهى بي هذا السؤال إلى استكشاف التشابهات والاختلافات بين أنواع مختلفة من الاستقصاءات والأطر المختلفة التي فيها تجرى.

ل.ش- م.ج.ب: هل قصدت أن تتفحص نشأة الرواية الاستقصائية؟

ل.ب: هي مقاربة دوركايمية قديمة وهي، سواء بسواء، بصيغة أخرى، مقاربة فوكوية (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو- المترجم) تعرف على أنها «حفريات». نفهم ظاهرة ما فهما أفضل عندما نتمكن من الإمساك بها من بداياتها، أي، قبل أن تصير شيئا مختلفا من خلال «آثار الحقل»، على امتداد ما أكسبه بيير بورديو من شعبية لهذا اللفظ. يُبتدع الجنس الأدبي الجديد أولا ثم يجدده منتجون متعددون باحثين عن تمييز بعضهم عن بعض داخل الحقل. تلك هي الطريقة التي يغيرون بها

<<

الجنس. خلال ما يزيد قليلا عن القرن، كان ثمة عدد كبير من الأنواع المختلفة من الروايات الاستقصائية البوليسية أو الجاسوسية. حاولت العودة إلى الفترة التي ظهر فيها هذا الجنس. رغبت في أن أطبق منهجا بنيويا تقريبا في دراسة الرواية الاستقصائية وأن أسائل الخصوصيات التاريخية للزمن الذي شهد ذلك الظهور. ولكني أعتبر هذا الكتاب رسما أوليا، أو بالأحرى خزانا من المشاكل أكثر مما هو مصفوفة من الأجوبة!

ل.ش- م.ج.ب: في» ألغاز ومؤامرات» طورت الفكرة القائلة إن كل استقصاء قابل للإنجاز من قبل الفاعلين الاجتماعيين ذواتهم عندما يلاحظون وجود هوة تفصل بين «الواقع» على الهيئة التي تشكلها المؤسسات و «العالم» الذي يمارسونه يوميا. عندها يمكن لهذه الهوة أن تلهب الاختلافات والشكوك والأسئلة في صفوف الفاعلين. في هذا الكتاب، أبرزت أن «اللغز يتمثل في شيء ما يتمظهر في العملية التي يمكن بها للنظام الاجتماعي أن يحطم الواقع».

ل.ب: بالفعل، اللغز غريب عن الرواية الاستقصائية على النحو الذي ابتدعها عليه إدغار آلن بو (Edgar Allen Poe)، وقد تصدى علماء نفس الجشطلت هم أيضا إلى فكرة اللغز التي تنبع من شيء ما يدخل الاضطراب على ما كان يعتبر مستقرا وشبيها بالبديهي. يستند الأساس المفهومي للكتاب على تمييز كنت قد طورته في عملي السابق في النقد ما بين الواقع والعالم. هذا التمييز يمثل جزءا مهمّا من عملي. اختصارا للقول يحيل الواقع على نظام مستقر شكلته المؤسسات في حين يحيل العالم على كل ما يمكن أن يظهر خارج التوقعات في سياق تجربة الفاعلين الاجتماعيين ويمكن أن يضع الواقع محطّ سؤال.

يسعى التمييز إلى الإجابة على بعض الأسئلة التي يثيرها باراديغم بناء الواقع اجتماعيا. لقد صاغ هذا المشكل الكتاب الشهير الذي وضعه إيان هاكينغ بناء ماذا اجتماعيا؟ (The Social Construction of What?). إذا ما كان كل شيء مبنيا فكيف يمكن لنا ومن أية زاوية نظر يمكن لنا أن نمسك بتلك البناءات؟ ألا يستلزم نقض البناء، الذي ينتج عن تحديد ظاهرة ما على أنها «مبنية اجتماعيا»، على الدوام بناء جديدا. ألا تؤدي هذه المقاربة إلى نسبية معممة ستؤدي هي أيضا إلى اعتبار عمل علماء الاجتماع اعتباطيا مطلقا؟ على ذلك رغبت في أن آخذ فكرة بناء الواقع اجتماعيا على محمل الجد متعقبا إياها في اتجاه الطريقة التي بها تشكّل المؤسساتُ الواقعَ. من خلال التمييز بين العالم والواقع، يمكن لنا أن نعثر على نقطة مرجعية تسمح لنا بأن نميز ما بين بناءات الواقع والتجارب التي ترسم صورة العالم. ومن ثم يصير لزاما علينا بأن نزيح جانبا نظريات «الحس المشترك»، تلك التي نرثها عن الأنوار الأسكتلندية، من عند مور (Moore) وبطريقة ما من عند ألفراد شولتز.

من الضروري أن ننطلق من مصادرة تقول باللايقين المحيط بالفعل. ولكن، وفي الآن ذاته، من الأكيد أن تجاربنا يهندسها الواقع جزئيا. إليكما مثالا على غاية من البساطة: حين ينتظر المرء الحافلة يتوقع أن تحل كل ١٥ دقيقة وهذه تجربة تكونت ضمن أشكال (formats) الواقع. توجد محطة حافلات، وتوجد الشركة كما توجد البلدية التي بنت المحطة ووضعت رزنامة السفرات. ولكن يمكن للحافلة ألا تصل بفعل طيف من الأسباب غير القابلة للتوقع مصدرها العالم. وعليه، فإن العديد من تجاربنا تتشكل ضمن العالم وهي تتميز باللايقينية. وهذه تجارب أكثر عسرا في الإخراج من الضمنيات إلى التصريح.

أطر الفعل التي تشكلها المؤسسات قابلة للوصف والتعداد بيسر لأنها خضعت بعدُ إلى الموضعة من خلال الكتابات والإحصاءات التي تمّت، وكذلك من خلال عمل الدولة الذي يكون قد انتقى عناصر تمّ استخراجها من العالم. لا يمكن تعداد العالم لأنه لايقيني ومتحول ومتعدد. وعليه يمكن أن نصف الكيفية التي بها يجد الفاعلون الاجتماعيون أنفسهم إزاء تشكلات للواقع هَنْدَسَتْها المؤسسات، والكيفية التي بها ينتقدونها، ويحاججون حيالها ويعملون على بلورة تشكلات جديدة. يساعد النقد وإلى حد بعيد في تفسير مثل هذا النوع من التجارب.

على هذا الاعتبار، رغبت في أن أتثبت في الكيفية التي بها كان بناء الواقع مرتبطا بالمؤسسات التي وضعت الأدوات الاجتماعية بغاية الحد من اللايقين. في ألغاز ومؤامرات، تفحصت المشروع الخاص بالدول الأمم الأوروبية وعلى الأخص أشكالها الديمقراطية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بوصفها محاولة لبنينة الواقع فعليا أو جعل الفعل قابلا للتوقع بالاستناد إلى كل من القانون، بما يعنيه من وضع للأدوات السياسية، والعلوم الاجتماعية والطبيعية. وتعود الفكرة بشكل أساس إلى مفهوم فوكو سياسات الحياة (biopolitics).

دعاني أضربْ مثالا آخرا أحبّه كثيرا. لي صديقة كانت ملتزمة يساريا ونسويا عندما كنا شبانا خلال السنوات السبعين. كانت منخرطة في منظمة من أقصى اليسار مع نساء أخريات ورجال آخرين ينحدرون من مجموعات أقلية. في يوم من الأيام، نظرت الفتيات إلى بعضهن البعض ووعين أنهن هن النساء من وضعن المناشير في المظروفات وصنعن القهوة، إلخ... ما الذي فعلنه عندها. طردن الشبان، وحبسن أنفسهن في المكتب وتحدثن إلى بعضهن البعض على امتداد أربعة وعشرين ساعة، وكانت تلك لحظة حاسمة في ميلاد الحركة النسوية في فرنسا! قبل ذلك كان لمعظمهن تجربة في التحليل والتحليل النفسي وإذا لم ينطلقن من فراغ. أنا أعتقد أن هذه الحركات تنمّي التعلم من خلال علم الاجتماع والتحليل النفسي والفعل النقابي، ويمكن أن يكون أي نوع آخر من التعلم، بغاية الإمساك بالتجارب والعمل على تقاسمها.

ل.ش- م.ج.ب: كيف يقدّر علماء الاجتماع تجارب الفاعلين؟

ل.ب: سعيا إلى الموضوعية، يحتاج علماء الاجتماع إلى الربط بين أدوات الوصف ونقاط مرجعية محددة بحيث يمكنوننا من الإمساك بالرؤى النقدية. ليس بالإمكان ربط ذلك بأخلاق مخصوصة إذ يتوجب أن تكون هذه النقاط المرجعية النقدية، بدلا عن ذلك، ذات وجهة كونية (universality) إلى حد ما مثلما شرحتُ ذلك في كتابي في النقد. إحدى طرق العمل على ذلك تستوجب متابعة الفاعلين عندما يكونون بصدد ممارسة النقد. هؤلاء فاعلون واقعيون، وهم يأخذون بنظر اعتبارهم الوضعية التي يكونون بصدد الفعل ضمنها بحيث يكون بمستطاعهم أن يجعلوا مختلف السياقات تعمل لفائدتهم مدلين بقول مختلف في كل واحد منها مثلا. على هذا يمكن لعامل أن يكون بالغ اللياقة تجاه رئيسه ولكنه بالغ الانتقاد له في المنزل.

أعتقد أنه علينا أن نتابع سيرورات البناء الاجتماعي، والطرق التي بها يبني الناسُ أنفسهم العالمَ. في الأصل، كل تجربةٍ مخصوصةٌ، لا تكون إلا حالات مفردة من حالات العالم. عندها ينصرف الناس إلى تقاسم تلك التجارب وجعلها متعادلة القيمة وإكسابها لغة وتحويلها إلى مطالباتٍ عَمَلاً على بناء اقتراحات ومطالب وكذا تحويرات للواقع وللتشكلات التي يرتكز عليها. من المهم أن نتابع بأوثق ما أمكن من القرب عمليات التوصيف والنقد وكذا الكيفية التي بها تُبنى مختلف عناصر الواقع لتُهْدَمَ. يمكن متابعة تلك العمليات عبر قراءة الروايات وإجراء المقابلات ومعاينة الخلافات. على العمل السوسيولوجي أن يتابع عمليات البناء والهدم ومحاولات تأسيس تشكلات جديدة للواقع.

ل.ش- م.ج.ب: هل تعتقد أن على علماء الاجتماع أن يتقدموا أكثر وأن ينطلقوا من مخططات فعل الفاعلين والمؤسسات بحيث يعملون على تحليل الأطر التي يستندون إليها؟

ل.ب: أنا الآن أعتقد أنه من المستحيل أن نمارس علم اجتماع يكون عمليا (براغماتيا) كليا، ومرتكزا كليا على تحليل الوضعيات. وبالمناسبة الفاعلون ذواتهم لا يفعلون ذلك! إنهم يعلمون أن البيئة التي فيها يعيشون مرتهنة بالقرارات التي ليس لهم عليها إلا هامش قليل من السيطرة، بما هم أفراد، وهي مرتهنة على الأخص بالمؤسسات التي من مشمولاتها أن تحدّد ما الماذا، مُشَكِّلَةً

<<

الوضعيّةَ بما هي عليه. ومع ذلك، يكون بمستطاعهم الاستفادة من التناقضات التي تهدد على الدوام الطريقة التي بها تَبْني المؤسساتُ الواقعَ. إذا ما عدنا إلى مثالي السابق عن الحافلة، يكون بمستطاعهم مثلا أن يبينوا، وعلى الرغم من أنه يفترض في الحافلة أن تحل في موعدها، أن ذلك، عمليا، لا يحصل في كل الحالات.

ليس على علماء الاجتماع في معرض نقدهم لتشكلات الواقع أن يستندوا على مطلب أخلاقي مخصوص بل على العمل الذي يقوم به الفاعلون الاجتماعيون الذين يسألونهم والذين يسعون إلى وضع تشكلات أكثر عدلا. ولكن يمكن لعلماء الاجتماع عندها أن يحاولوا التقدم أكثر متابعين الفاعلين في محاولاتهم وضع تشكلات واقع جديدة. عليهم أن يستخدموا أدوات تعداد تموضع ما يستند إليه إضفاء الاستقرار على تجارب الفاعلين. عليهم أن ينجزوا عملية مستحيلة تقريبا تتمثل في الربط بين وصف مثل هذا العمل وحكم معياري. في كتابي في النقد أصف الكيفية التي بها تم إجراء مثل هذه العمليات بطرق مختلفة عبر تاريخ علم الاجتماع. ليست أطروحتي في ذلك مجرد «فَرَضِيّة» على اعتبار العسر البالغ الذي يشوب التدليل على ذلك تجريبيا. أنا أعتبر أن مشروع إضفاء الصبغة المستقرة على الواقع غير قابل للنجاح ضمن إطار الدولة الوطنية باعتبار وقوعه الدائم تحت أثر الاضطراب الناتج عن الأدفاق (flows) التي تصاحب تطور الرأسمالية. تهدد تلك الأدفاق الجهود الساعية إلى إدخال التجانس على الواقع ضمن حدود رقعة ترابية وساكنتها. تحلل العديد من الدراسات، وعلى الأخص تلك التي قام بها جيرار نواريال (Gérard Noiriel) الذي يشتغل على تعزيز الحدود، والوثائق الهوياتية والتوحيد اللغوي، جهود الدول التي تبذل بغية مجانسة الوقائع الترابية (territory) والسكان. في فرنسا ركزت دراسة استثنائية أجراها جاك ريفيل (Jacques Revel) ودومينيك جوليا (Dominique Julia) وميشال دوسرتو (Michel de Certeau) على هذه الموضوع منذ ٣٠ سنة خلت (المترجم: يقصد المحاور Michel DE CERTEAU، JULIA، REVEL، Une Politique de la langue. La Révolution française et les patois : l›enquête de Grégoire, Gallimard, Paris, ١٩٧٥. ، سياسة لغوية. الثورة الفرنسية واللهجات المحلية). تحيل هذه الدراسة على التعارض الذي أقامه جيل دولوز بين المجالات الترابية (territories) والأدفاق الناتجة عن كيفية اشتغال الرأسمالية. في السياقات الاجتماعية التي رأت فيها الروايات الاستقصائية البوليسية أو الجاسوسية النور كانت الدولة الوطنية، وأكثر من أيٍّ كان، هي الأقدر والأكثر رغبة في بناء الواقع.

ل.ش- م.ج.ب: هل يستوجب ذلك من علماء الاجتماع النفاذ إلى ما وراء سياق الدولة الوطنية حتى يبتدعوا طرائق تعداد جديدة تكون قادرة على الإمساك بخلق هذا الإطار وخلخلته؟

ل.ب: نعم بالفعل. ما السبب الذي يجعلني مهتما بتاريخ الروايات الاستقصائية البوليسية في علاقة بتكوّن الدولة الوطنية؟ ما السبب الذي جعلني قادرا على القيام بذلك؟ أعتقد أنني صرت قادرا على القيام بذلك لأن هذا الإطار الآن واقعٌ في أزمة حادّة. في الآن ذاته، يمكن لنا النظر إلى هذا الإطار من خارجٍ وإن كان من العسير وصف هذا التخارج. من خلال تجربة فكرية، يكون بمستطاعنا على الأقل أن ننفذ إلى ما يتجاوز إطار الدولة والإطار القومي. أنا أعتقد أن مشكلةً مركزيةً موضوعةٌ أمام علماء الاجتماع اليوم تتمثل في أن معمار علم الاجتماع، وعلى الأخص في فرنسا، ولكن لا يتعلق الأمر بفرنسا لوحدها، مرتهن إلى حد بعيد بالدولة الوطنية التي تأسست في منتهى القرن التاسع عشر. ذاك هو السبب الذي صار لنا بموجبه علم اجتماع إنكليزي وعلم اجتماع ألماني وعلم اجتماع فرنسي... وباعتبار ما نشهده في أيامنا هذه من الانحدار الهائل لهذا الإطار وتغيره، صارت بعض الأدوات العلمية الاجتماعية غير قابلة للتشغيل وواجبة إعادة البناء بغية الإمساك بالطرق التي بها تظهر أطر جديدة تُستخدم في إضفاء الصبغة المستقرة على الواقع ونقده بصرف النظر عن الحدود القومية. ذاك ما سيكون مدعوا لفعله كل واحد منكم انتمى إلى هذه الصناعة السوسيولوجية!

توجه كل المراسلات إلى لوك بولتَنسكي على العنوان <boltansk@ehess.fr>،
وإلى لورا شارتان على العنوان <laurachartain@gmail.com>
وإلى مارين-جان بواسون على العنوان <boisson.marine@hotmail.fr>

> معهد خارق للعادة في جنوب أفريقيا:

حوار مع ساره موزويتا

واجهت جامعات جنوب أفريقيا تحديات عارمة على طريق عملها على تجاوز مخلفات نظام الميز العنصري (الأبارتهيد). لقد عاينا مدى عمق تلك المخلفات وتعقيدها في حركات الطلاب الأخيرة المنددة عن طريق تطبيقة الهاشتاغ ببعض السياسات الجامعية في جامعة رودس مطالبة بإسقاط رسوم التسجيل #RhodesMustFall and #FeesMustFall. ولكن علينا أن نقلل من قيمة تجارب جديدة بصدد الحدوث في التعليم العالي في جنوب أفريقيا. من بين هذه التجارب المعهد الوطني للإنسانيات والعلوم الاجتماعية (م وإ ع اج National Institute of the Humanities and Social Sciences) الناجح نجاحا متميّزا. في اتساع مداه وطموحه يعتبر م وإ ع اج فريد من نوعه في أفريقيا. يتأتى تمويله من وزارة التعليم العالي والتدريب، وهو منشغل بتنشئة الجيل الصاعد من الأكاديميين الجامعيين من خلال دعم مئات من طلبة الدكتورا، جاعلا المنح الجامعية في متناول المزيد منهم، ودافعا بالحوار حول ماضي جنوب أفريقيا ومستقبلها. تدير المعهد ساره موزويتا، أستاذة علم الاجتماع في جامعة ويتواترساند (Witwatersrand). هي مؤلفة الكتاب الذي لاقى ترحيبا واسعا Eating from One Pot (٢٠١٢)، وهو جرد للاستراتيجيات العائلية للبقاء على قيد الحياة في مواجهة غلق المصانع. تحاورها ميشال ويليامز (Michelle Williams) زميلتها في جامعة ويتواترساند حول التحديات التي يواجهها م و إ ع اج وإنجازاته.

ساره موزويتا

ميشال ويليامز (م.و): حدثينا عن بدايات م وإ ع اج.

ساره موزويتا (س.م): ربما دعيتني أبدأ من السياق التاريخي. سنة ٢٠١٠ عرض علي الأستاذ آري سيتاس (Ari Sitas) والدكتور بونغينكوزي نزيماندي (Bonginkosi Nzimande)، وزير التعليم العالي والتدريب (و ت ع ت) الانضمام إلى فريق مهمات مكون من شخصين للاستقصاء عن حالة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (إ ع اج) ضمن نظام تعليمنا الجامعي. كان الوزير منشغلا جراء الاعتبار المتدني للإ ع اج لفائدة تبجيل اختصاصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات. كان مفاد الانطباع الحاصل هو أن إ ع اج لم تكن في المقدمة من التغيير الوطني. كانت مهمة الفريق شاسعة وكانت تستوجب القيام بالبحث في الوقائع على أساس محادثات مع آكاديميين من كل أرجاء البلاد. كان الأستاذ سيتاس هو المدير وكنت أنا مندوبة عنه.

زرنا بصفتنا فريقا وزاريا كل الجامعات وخضنا مع الأكاديميين والعمداء ومديري المعاهد ورؤساء الأقسام في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. كان ما علمناه مُوحِيًا. على ما لها من أهمية كان نمو العلوم الطبيعية على حساب

<<

إ ع اج. وصار من الواضح أن التعليم العالي كان منقسما على ذاته نصفين. ولكن بلغت مسامعنا كذلك قصص ساحرة حول نجاحات سجلت في إ ع اج.

م.و: كانت تلك هي إذا بدايات المعهد؟

س.م: نعم. أثمر عمل فريق المهام تقريرا حمل عنوان «ميثاق من أجل الإنسانيات والعلوم الاجتماعية» وأبرز التحديات وعلى الأخص الكيفية التي بها يمكن إعادة أحياء إ ع اج وإكسابها طاقة جديدة. أوصى الميثاق بأن يتأسس المعهد الوطني للإنسانيات والعلوم الاجتماعية. تبنّى الوزير الميثاق وبدأنا على الفور في العمل على بناء م و إ ع اج الذي تأسس رسميا في ديسمبر ٢٠١٣. بعد تعيين المكتب التسييري طُلب مني أن أكون المديرة التنفيذية العامة وبمعية الفريق بدأت التخطيط للمعهد بوضع المقررات وما شابه.

م.و: أنا أعلم أن للم و إ ع اج العديد من البرامج. أبإمكانك أن تحدثينا عنها؟

س.م: في الحقيقة لنا سبع برامج رئيسية. دعيني أبدأ من برنامج مِنَح الدكتوراه الذي يمثل جوهر عمل المعهد. نوفر كل عام ١٥٠ منحة بثلاث سنوات لمواطنين جنوب أفريقيين مسجلين في الدكتوراه. من خلال ذلك نحن نعمل بتعاون وثيق مع كل عمداء الإنسانيات في الجامعات الجنوب أفريقية العمومية. يضع العمداء توصيات للمنح من خلال مدنا بقائمات في الطلبة الذين يرغبون في الحصول على تمويل (بالاعتماد على نظامهم التقييمي الداخلي الخاص)، وبالاعتماد على مؤشراته الخاصة يمول م و إ ع اج طلبة من ضمن المسجلين في القائمات. تلك سيرورة شفافة تبدأ بدعوة سنوية لتقديم المشاريع توجه إلى الطلبة في كل الجامعات. ٨٠ بالمائة من المقبولين جنوب أفريقيون سود و٦٠ بالمائة نساء. في حدود منتهى ٢٠١٦ كنا قد وزعنا ٤٥١ منحة. فضلا عن ذلك تم توزيع ١١١ منحة لأفارقة من القارة ومن غير الجنوب أفريقيين.

م.و.: هذا أمر مهم. إذا أنتم تمولون طلبة من أنحاء أخرى من أفريقيا؟

س.م.: نعم لنا برنامج المسارات الأفريقية (ب م أ African Pathways Program) الذي يقوم على الاعتراف بأن على جنوب أفريقيا أن تقبل عددا كبيرا من كل أرجاء القارة. عبر ب م أ نحن نمنح سنويا ٣٧ منحة بثلاث سنوات. إن الفكرة هي النظر إلى باقي القارة للاستلهام فيما نحن نشتغل مع بعضنا البعض لتنمية م وإ ع اج والترفيع من طاقته. نحن نرغب على الأخص في تجاوز المخلفات التاريخية والدفع بالمزيد من التعاون مع شركائنا القاريين.

م.و.: هل من مزيد عن هذا التعاون؟

س.م.: نحن معهد حديث العهد في حاجة إلى العمل مع كيانات أخرى من القارة لم تجرب أغلبها على الإطلاق العمل مع ما يشبه م وإ ع اج. وعلى ذلك حددنا مجلس تطوير البحث في العلم الاجتماعي في أفريقيا (CODESRIA) شريكا يساعدنا على انتقاء الطلاب وعلى تطوير العمل التعاوني في القارة. هذه شراكة آخذة بالازدهار.

أطلق م و إع اج كذلك «حركية المسارات الأفريقية» (African Pathways Mobility) وهو مستلهم من منوال الإيراسموس الأوروبي (European Erasmus Mundus) ولكن مع نكهة جنوب أفريقية. تشجع هذه البادرة الطواقم والطلاب على استكشاف القارة بغية العثور على أفكار ومجالات جديدة للبحث في شؤونها. نمّول رحلات بحثية للمساعدة في خلق صلات جديدة وتركيز شبكات البحث وكذا من أجل مواصلة التعاون في مجالي التدريس والبحث.

م.و: لنعدْ إلى جنوب أفريقيا، ألم تجدوا عسرا في العثور على كل طلبة الدكتوراه هؤلاء؟

س.م.: جيّدٌ هذا السؤال. بالفعل، خلال عامينا الأولين (٢٠١٣-٢٠١٥) كان علينا أن نبرز وجود طلبة في حاجة إلى التمويل وأن ندلل على إمكانية إدراجهم ضمن نظام التمويل. حاليا نحن نركز على تأمين نوعية الطلبة الذين ندعمهم وأن يكونوا قادرين حقا على الانتهاء من دراساتهم بالحصول على شهادات. نحن في جنوب أفريقيا نسجل معدّل تخلٍّ (attrition) مشابه لمعدل طلبتنا ضمن البرامج الدولية حيث لا يتمكن إلا ٥٠ بالمائة منهم من الحصول على شهادة الدكتوراه. ولذلك طورنا برنامج إرشاد في محاولة منا للحصول على معدلات إنجاز أفضل.

م.و: يبدو هذا على غاية من الأهمية. أيمكنك أن تحدثينا أكثر عن برنامج الإرشاد هذا؟

س.م: تم تعيين واحد وعشرين من الأساتذة الحاليين والمتقاعدين للعمل مع الطلاب في مختلف المحافظات. في كاب الغربية (Western Cape) مثلا شكلنا مدرسة جهوية لطلبة الدكتوراه يشرف عليها مرشدان اثنان، وهما منتظما المناقشة مع الطلبة موفرين التوجيه والمساعدة على بعث نوع من روح الجماعة. هما يؤمّنان ورشات عمل متسعة المجالات وشاملة لقضايا المنهجية والنظرية والكتابة. المرشدان ربانا سفينة يقاسمان الطلبة غزارة تجربتيهما ولكن الطلبة يتعلمون من بعضهم البعض كذلك. نحن نعتبر أن التعلّم من الأقران أمرٌ حيوي. إن إنجاز دكتورا سيرورة فيها الكثير من الوحدة وهذا البرنامج يساعد على بعث أفواج جماعية ونوع من الإحساس بالتضامن في ما بين الطلاب. أظهر المرشدان كرما منقطع النظير ووهبا الكثير من ذواتهما للمساعدة على إحداث سيرورة التغيير في جامعاتنا. لقد تمكنّا من أن نستثمر قدرات أساتذة متميزين وتجاربهم وبذلك تمكنا كذلك من أن نوفر لهم فرصة الانخراط في سيرورة التغيير.

م.و: في ما عدى دعم طلبة الدكتوراه، هل يدفع م و إ ع اج بالبحث؟

س.م: نعم بالفعل، لنا ما نسمّيه برنامج تحفيز البحث ومن خلاله نمول البحث المُجدّد والساعي إلى التطوير مشجعين الأكاديميين على تجاوز المعتاد من الأسئلة والمشاريع البحثية العتيقة واستكشاف طرق جديدة في التفكير ومنهجياتٍ وشبكاتٍ جديدة. عادة لا يحتمل أن تحصل مثل هذه المشاريع على تمويل من الممولين التقليديين في حين يدعم م و إ ع اج البحث الذي يكون خارجا عن أسر الصندوق. كما أننا نعترف أن الأكاديميين في إ ع اج يكتبون الكتب في حين يفضل ممولو التيار السائد المشاريع التي تنتهي بصياغة مقالات تنشر على صفحات المجلات. من خلال برامج التحفيز نحن ندعم كذلك البحث الذي يتولاه الطلبة المتفوقون وطلبة الماجستير.

م.و: يحتمل أن يلاقي مثل هذا البحث الذي يخاض «خارج الصندوق» عسرا في العثور على منافذ نشر. أبإمكانكم أن تقدموا المساعدة في هذا المجال أيضا؟

س.م: مثلما أسلفت القول، نحن نموّل ونطلق المشاريع ونتعاون في ما لا تتعلق بالبحث ولا بمنح الدكتوراه فحسب. لقد لاحظنا أن بعض الأعمال المهمة لا تجد طريقها إلى النشر بسبب اعتبار الناشرين لها عالية الجودة ولكنها «غير مؤهّلة للنجاح ماليا». لا يوجّه المعهد الناشرين إلى ما عليهم أن ينشروا ولكننا ندعم المخطوطات المعدة للنشر التي تتجاوب مع مهمتنا. يظل عليها أن تتمكن من المرور بسيرورة التحكيم الأقراني الصارم الذي يضعه الناشرون ولكننا نؤازر في تغطية تكاليف النشر كذلك من خلال تأمين شراء نسخ من الكتب أو من خلال المساهمة المباشرة في تمويل إنتاجها. وندعم كذلك المنشورات التي تصدر عن المؤتمرات العلمية.

واحدة من المبادرات التي أفخر بها أكثر من غيرها هي الجائزة الوطنية للإبداع في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وكتابها التي كان دورتها الأولى خلال شهر مارس ٢٠١٦. أسندنا ست جوائز لطَيْفٍ من الأعمال: أفضل الكتب الخيالية وغير الخيالية، الكتب المنشورة، الوسائط الإلكترونية وكذا الفن. وليس الترشح للجوائز مفتوحا إلا للآكاديميين العاملين في جامعات جنوب أفريقيا. كانت الجوائز الأولى مخصصة للكتب المنشورة سنتي ٢٠١٣ و٢٠١٤ وقد غمرنا السرور بعدد الترشحات مما بيّن أن ما ننتج

<<

من إ وع اج بصدد الازدهار حقا. وسنقدم مجموعة أخرى من الجوائز في مارس ٢٠١٧.

م.و: لجنوب أفريقيا تاريخ ممتد من الأعمال الآكاديمية المنخرطة في الشأن العام. ألكم برامج لتشجيع الأكاديميين على حمل أفكارهم وبحوثهم إلى الفضاء العمومي؟

س.م: في الحقيقة لنا شيء ما نسميه البرنامج المحوري للإنسانيات (Catalytic Research Program) الذي يدعم البحث خارج الفضاء الآكاديمي المعتاد ويعمل على تنمية مواقع غير تقليدية في إنتاج المعرفة. نحن نشرف عليه في مزرعة لايليسليف (Liliesleaf Farm) ذات التاريخ الثري حيث كانت موقع حركة التحرير السرية خلال السنوات ١٩٦٠ وحيث تم القبض على المدانين في محاكمات ريفونيا (Rivonia). كان من المحزن أن يكون العديد من الأكاديميين والطلاب على جهل بتاريخ هذا المكان. جعل المشروع مثل هذا الموروث مستودعا للمعرفة ولطرق في التفكير تفكيرا مختلفا في الحوادث التاريخية. في هذا الإطار تستقبل مزرعة لايليسليف ندوة حول ميثاق الحرية (Freedom Charter وثيقة سياسية تم تبنيها خلال «مؤتمر الشعب» الذي انعقد في كلبتاون Kliptown بتاريخ ٢٦-٠٦-١٩٥٥- المترجم) موفرة منصة تسمح بتجادل مختلف المناظير حول التاريخ وتدفع بالمناقشة بين الأكاديميين والممارسين وآخرين. مثلما تفضلتِ بالقول، علمتنا الحركة الوطنية أن الأفكار الكبرى يمكن أن تزهر بالاعتماد على التزام الأكاديميين إلى جانب المثقفين.

م.و: هل من أمثلة عن هذه المغامرات في الفضاء العمومي؟

س.م.: يسعى «مجمع الإنسانيات « (“humanities hubs”) إلى إثارة اهتمام تلاميذ المدارس بالإنسانيات والعلوم الاجتماعية. حملت الحافلات أطفال المدارس الثانوية مثلا إلى مزرعة لايليسليف لجعلهم شهودا على التاريخ معروضا هناك. هذه طريقة جديدة في تدريس التاريخ للطلاب وجعلهم في حضرته. ولكن ليس بمقدور أي واحد أن يحل بلايليسليف، ولذلك طورنا عرضا متنقلا «حاملين لايليسليف مصغّرة» إلى مواقع أخرى مثل جامعة جنوب أفريقيا، وجامعة فيندا (Venda) وجامعة ليمبوبو (Limpopo).

هذه طريقة جديدة في سرد تاريخ إ وع اج لذواتنا وكذا لبقية العالم، وهي تسمح بمختلف أنواع المناقشات حول التاريخ، حول ذواتنا وحول ميثاق الحرية. لقد وضعنا جدولا نقاشيا حول ميثاق الحرية ذا خانات للاقتراح. سألنا الناس أن يقدموا إجابات حول نقطتين: ١- لو كنت مدعوا لإعادة كتابة ميثاق الحرية ما الذي كنت ترغب في إدراجه؟ ٢- أي بند من بنود ميثاق الحرية تتمسك به أكثر من غيره؟ كتب الناس أشياء رائعة وبرزت العديد من القضايا مثل ما يدور منها حول البطالة والفقر وغير ذلك. كان لايليسليف مشروعا رائدا ونحن نخطط لبعث مراكز «إنسانيات محورية» في مواقع أخرى.

م.و: هل من برامج دولية يعتمدها معهدكم؟

س.م: من خلال شبكتنا جنوب-جنوب أطلقنا برنامجا بحثيا نموله يربط بين الهند وجنوب أفريقيا بالتعاون مع المجلس الهندي للعلوم الاجتماعية. ونحن بصدد استكشاف مثل هذا التعاون البحثي مع البرازيل وبلدان أخرى.

ننسق كذلك مجموعة التفكير الجنوب أفريقية التي تشتغل على بلدان البريكس، مجموعة بلدان الاقتصاديات الصاعدة الرئيسة وهي البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا. في المجموعة أقسام مختلفة منها الأعمال والآكاديميا والمجتمع المدني ونحن ننظم القسم الآكاديمي الذي يشمل تنسيق المنتديات الآكاديمية في البلدان الخمس متبوعة بالاجتماع السنوي لمجلس بلدان البريكس ومؤتمرها العام. هذه السنة تستقبل الصين المنتديات الآكاديمية وسنة ٢٠١٨ سيكون دور جنوب أفريقيا في استضافته. تركز هذه المبادرة على صنع السياسات والحكومة الاستشارية. وتختلف المواضيع الرئيسة في المنتدى الآكاديمي (ومنها الأمان الاجتماعي، والصحة، والتعليم والطاقة مثلا) وهي تحدد من قبل البلد المضيف. تقدم المنتديات تقاريرها لقمة بلدان البريكس وتوفر النصح السياسي لرؤساء الدول في البلدان الخمس. نحن نرى أن هذا مجال هام يخلق نقطة التقاء بين الآكاديميا وصنع السياسات .

م.و: مذهل حجم ما أنجزتموه في مثل هذا الزمن القصير. ما أكبر التحديات التي واجهتكم ؟

س.م: أعتقد أننا قطعنا شوطا معتبرا. ليس للمعهد من العمر إلا ثلاث سنوات حققنا فيها بعدُ إنجازا كبيرا، كان ممولا بالكامل من زوارة التعليم العالي والتدريب، ولكن العمل ضمن إدارة حكومية كان تحديا هائلا. كنا على الدوام أمام ضرورة العودة إلى أصحاب القرار الرئيسين في الوزارة الذين يديرون الأمور بطريقة بيروقراطية. من دون دعمهم لم نكن لننجز أي شيء وقد كان عملنا سيرورة جماعية أيضا حيث عملنا بتعاون وثيق مع إدارة المعهد الوطني للإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

في البداية تعرضنا إلى معارضة البعض من الأكاديميين والجامعات الذين خشوا من أن نكون تعويضا عن الكيانات الموجودة وأن نحول وجهة تمويلات الجامعات وأن يوفر ما نقوم به لوزير التعليم العالي إمكانية السيطرة على الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. كانت كل هذه الانشغالات مفهومة ومحقة والآن صار منتقدونا الأول أكبر داعمينا. المعهد الوطني للإنسانيات والعلوم الاجتماعية كيان قانوني ذو مسؤولية تجاه مكتب مستقل. لقد كنا على تمام الوضوح في التأكيد على أن المعهد لن يزاحم الكيانات الموجودة لا بل هو سيكمل عملها.

تعود بعض تحديات العمل اليومي إلى مجرد طرقة اشتغال برامجنا. نحن لا نزال نعتمد أنظمة داخلية، ونحن على سبيل المثال نختبر تطبيقة جديدة لبرامج الإشراف بغية تبسيط التواصل بين المشرفين والطلاب. لقد تعلمنا الكثير بوصفنا منظمة حديثة العهد وأعتقد أننا استغرقنا كل السنوات الثلاث قبل التوصل إلى تركيز الأشياء تركيزا حقيقيا ووضع الأنظمة في مواقعها المطلوبة. نحن سعداء بما تمكّنا من إنجازه.

م.و: ما مستقبل المعهد الوطني للإنسانيات والعلوم الاجتماعية ؟

س.م: أعتقد أنه من المذهل أن نكون قد وفقنا في مثل هذه الحقبة القصيرة في أن نصنع للمعهد الوطني للإنسانيات والعلوم الاجتماعية وجودا حقيقيا. لقد كانت مساهمة الوزير مؤكدة في ذلك ولكنه لم يكن الوحيد. لقد مكن دعم الوزير المعهد من أن يزدهر حقا. هو يقرأ وثائقنا فعلا ويلزمنا بأشياء ويضع أمامنا تحديات ويدعمنا. لقد كان ذلك نعمة حقا بالنسبة إلى المعهد. ينشغل البعض بما سيكون عليه الحال في حال انصرف الوزير. السياسات ذات طبيعة سائلة وهذا مصدر انشغال ولكننا نعمل بجد على ترسيخ ما نقوم به وعلى التدليل على قدرتنا على المداومة من خلال القيام بعمل جيّد. لقد تمكّنا من تأمين التمويل للسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠. ونحن نتطلع خلال ذلك إلى تخريج ٣٠٠ حامل دكتورا على الأقل وأن نقيم أربع دورات جوائز على الأقل، وأن ندعم ماليا نشر ٤٠ كتابا على الأقل. إذا ما تمكنا من تحقيق ذلك، نكون قد أنجزنا ما علينا. نكون قد أنجزنا أكثر مما أنجز أيُّ واحد من الكيانات الأخرى في مثل هذا العمر الوجيز.

أنا سعيدة وممتنة ومتحمسة للطريقة التي تبنت بها الإنسانيات والعلوم الاجتماعية في جنوب أفريقيا المعهد. فوجئت مفاجأة سارة بالإجابات التي تلقينا من الأكاديميين على طلباتنا العديدة لمراجعة المشاريع والتحكيم والإشراف عل طلبة الدكتوراه ...إلخ. لم يخذلنا ولا شخص واحد. إن الأكاديميين ينظرون إلينا بعين ترانا مكسبا ثمينا.

توجه كل المراسلات إلى ساره موزويتا على العنوان <mosoetsa@nihss.ac.za>
وإلى ميشال ويليامز على العنوان <Michelle.Williams@wits.ac.za>

> تمثل صورة النساء الأفرو-أمريكيات:

حوار مع باترشيا هيل كولينز

باترشيا هيل كولينز أستاذة علم اجتماع متميزة في جامعة ماريلاند ورئيسة سابقة للجمعية الدولية علم الاجتماع. اشتهرت منظّرةُ علم الاجتماع الأمريكية هذه بتطويرها جملة من الأفكار المترابطة المتمحورة حول «الاضطهادات المتعددة»، و«التقاطعات المتداخلة»، و«خارجيي الداخل» والتي ظهرت أولا في كتبها التي باتت الآن كلاسيكية وصدرت تحت عناوين فكر نسوي أسود (Black Feminist Thought (١٩٩٠)) ثم كلمات مكافحة (Fighting Words (١٩٩٨)) وسياسات جنسية سوداء (Black Sexual Politics (٢٠٠٦)). ننشر هنا مقتطفا من حوار أطول أجراه معها لابينوت كونوشيفسي (Labinot Kunushevci) طالب الماجستير في جامعة بريشتينا، كوسوفو.

بتريشيا هيل كولينز

لابينوت كونوشيفسي (ل.ك): من منظورك أنت، ما الأكثر مناسبة نظريا ومنهجيا لدى خوض البحث في دراسة التفاوت الاجتماعي؟

بيتريشيا هيل كولينز (ب.هـ.ك): بالنسبة إليّ، ابدأ بدراسة «الخطاب المهيمن» وهو يتمثل في الغرب في كوكبة من المشاريع المعرفية تكون في مجملها مصفوفة من الأفكار والممارسات الهيمنية. يضع الخطاب المهيمن قواعد المناقشة، محددا ما يأخذ بنظر الاعتبار بوصفه أسئلة هامة، وما يتوجب أخذه على أنه دليل، وكذا ما يمكن تجاهله على اعتباره ثانويا. في الولايات المتحدة الأمريكية، يتشكل الخطاب المهيمن في محل التقاطع بين العِرق والطبقة والجندر والجنسانية والأمّة بوصفها أنساق قوة. لقد استكشفت في عملي الكيفية التي بها تشتغل الانحيازات العنصرية والجنسية والاستغلال الطبقي والتعدد الجنسي المتفارق بغية هندسة التجارب الحياتية لجملة من المجموعات الاجتماعية المختلفة. كانت تجارب النساء السوداوات مدخلي إلى هذه الأسئلة الأوسع متعلقةً بالقوة والمعرفة، ولكن تجارب النساء الأفروأميركيات ليست هي نقطة النهاية.

أقارب النساء الأفروأمريكيات في مواجهتهن مجموعة من المشاكل الاجتماعية المبنية في محل التقاطع بين أنساق متعددة للقوة. خذ العنف مثلا. يحدث العنف الجندري المنزلي المسلط على النساء السوداوات من قبل رفقائهن وأزواجهن وآبائهن ضمن سياق من تجريم الدولة للعنف العنصري تجاه السود الذي يمثل جزء من ميراث التمييز العبودي والعنصري. شكلا العنف هذان يتبادلان إضفاء المعنى أحدهما على الآخر، فهما متقاطعان. يتفحص عملي على النسوية السوداء تحليليا الكيفية التي بها أبرزت المثقفات والناشطات المناضلات السوداوات من مثيلات أنجيلا دايفس (Angela Davis) وجون جوردان (June Jordan) وكمبرلي كرنشاو (Kimberlé Crenshaw) أن المشاكل التي تعاني منها النساء السوداوات غير قابلة للحل باعتماد النظر المفرد إلى نسق اضطهاد لوحده. من خلال الوقوف على خصوصيات تجارب النساء الأفروأمريكيات أثارت المثقفات النسويات السوداوات مسألة الاضطهادات المتوازية

<<

التي فتحت مجالا للبحث الآكاديمي والسياسات نسميه الآن التقاطعات المتداخلة.

يمكن لتمفصل أنساق القوة التي تهندس الخطاب المهيمن في أي مجتمع معني أن يتنوع. فأنساق القوة المتقاطعة التي فحصتها أنا في الولايات المتحدة الامريكية مثلا، تلك التي تشمل العرق والطبقة والجندر والجنسانية والمواطنة (الجنسية الوطنية) تعكس تاريخ الولايات المتحدة. أنا أرى أن أمة حديثة العهد بالتكوين مثل أمتكم تشرع الآن في شهود أثر تقاطعاتها المختلفة، فلنقل الإثنية والطبقة والدين، تلك التي لها حضور مخصوص بالنظر إلى تاريخ كوسوفو. من المهم أن نتذكر، وبصرف النظر عن التواريخ المختلفة التي تعكس الكوكبات المتنوعة لعلاقات القوة، أن المجموعات النخبوية تسيطر على الخطاب المهيمن السائد وكذا على مفردات المعرفة التي تترتب عليها، سواء بسواء. يُحتمل أن تتنوع المجموعات من مجتمع إلى آخر ولكن علاقات القوة المبنية على التفاوت الاجتماعي تعني أن ليس بمقدور أي كان أن ينفذ إلى آليات هندسة الخطاب المهيمن وإن كان جميع أفراد المجتمع واقعين تحت أثره بصيغة أو بأخرى.

يعكس سؤالُ المنهج النظري والإمبيريقي الأكثر مناسبة الموقعَ الذي يُحتلّ ضمن علاقات القوة في إنتاج المعرفة عامة، ومجموع المعارف المخصوصة التي يُرغب في استثمارها. في ما يهمني أنا، اخترت أن أستثمر العمل النظري مُحَاجِجَةً بأنني عندما أنتبه إلى الأسس الإبستيمولوجية التي عليها ينبني البحث الآكاديمي أكون أقرب إلى قلب القوة. يستكشف عملي النظري أبعادا متنوعة من علاقات القوة المتقاطعة مع إيلاء انتباه خاص إلى الكيفية التي بها تُشكلُ المعرفةَ. في هذا المعنى، كان إطار التقاطعات المتداخلة أداة تحليلية بالغة الفائدة في تفحص التفاوت الاجتماعي تحليليا، في الخطاب الآكاديمي وكذا في السياسات سواء بسواء.

ل.ك: ما دور الوسائط الاتصالية في تمثل اضطهاد النسوة وتحرّرهن، وما الطريقة التي بها تؤثر في مشاركة النساء في المجالين العمومي والسياسي؟

ب.هـ.ك: لكل النساء تجارب مع التمثلات التي تبثها الوسائط الإعلامية واضعة علاماتها النصية الدالة إلى الكيفية التي بها تكون المرأة أنثى. ولكن وبما أن المجتمعات تختلف اختلافا بينا، تتنوع صور النساء المثال تبعا لذلك. في الولايات المتحدة وشبيهاتها من المجتمعات متعددة الثقافات تختلف تمثلات الوسائط الإعلامية للنساء تبعا للتمفصلات المتنوعة بين العرق والهوية الجندرية والإثنية والطبقة ووضعيات المواطنة. تُرفع امرأة الطبقة الوسطى البيضاء متغايرة الجنسانية الحاملة للجنسية الأمريكية إلى مصف النمط المثال في أعين نساء مجموعات أخرى. هذا مثال، تمثّل، بناء اجتماعي وليس صنفا واقعيا من الناس. تقليديا، تم تمثيل هذا المثال الأنثوي على صورة امرأة تلازم بيتها ولكن هذه الصورة عُدّلت مؤخرا بحيث تم إدراج النساء المستخدمات في أعمال ذات مكانات مرموقة. في مجتمع متعدد ثقافيا، كلما صارت مجموعات النساء الأخريات أقرب إلى المثال كان الحكم عليهن أكثر إيجابية.

في كتابي فكر نسوي أسود تفحصت بالتحليل الطريقة التي بها تواجه النساء الأفروأمريكيات صورا نمطية أربعة رئيسة: ١- البغلة، وهي المرأة التي تعمل مثل حيوان من دون شكوى، ٢- إيزابيل (ايزابل ومعناها «غير معظم» أو قد يكون معناها «بلا زوج» ، وهي ابنة أثبعل ملك الفينيقيين، وزوجة أخآب ملك إسرائيل، التي ترد لها صورة في العهد القديم كما تصفها الكلمات اللاحقة في تعريف الكاتبة للأنموذج- المترجم): المرأة فائقة الجنسانية التي تصوّر على الدوام على أنها عاهرة، ٣- مامي: المستخدمة المنزلية السوداء التي لا تشوب ولاءها لمستخدِمِها شائبة، ٤- السيدة السوداء، أي المرأة السوداء المتعلمة التي تتخلى عن الحياة العائلية مستعيضة عنها بمسار (مهني ناجح). ولكن هذه التمثيلات ليست مجرد أفكار نمطية حميدة (غير خبيثة كما في معنى الأورام- المترجم)، ولا رسابات لم تعد توافق عصرها من الممارسات العنصرية والمنحازة جنسيا والمخولة للاستغلال الطبقي. هي في الحقيقة صور ذات أثر مسيطر لأنها تمنح علامات نصية دالة على الكيفية التي ينتظر أن يرى بها الناس النساء السوداوات وأن يعاملوهن، بل الأكثر أهمية من ذلك هو أنها علامات نصية دالة ينتظر من النساء السوداوات أن يستبطنّها.

لقد أملت النسوية والحركات المدافعة عن حقوق النساء عموما في أن تُقتلع هذه التمثلات وكذا علاقات القوة التي تمثلها. عندما ترفض النساء التمثلات التي تبنى في خصوصهن على أنهن ربات بيوت خاملات أو بغلات يتوجب عليهن أن يقبلن بالوظائف ذات المرتبات المنخفضة وغير ذات الأمان، أو بوصفهن خادمات مطيعات لمستخدميهن من الذكور والإناث وبما يتجاوز حدود الفصل بين العرق والإثنية تدخلن المجال العمومي بوعي بالغ التغير. في هذا المعنى، تبدو أفكار النضال الحركي شديدة الترابط. يمكن لتغيير التمثلات أن يغير السلوك، وفي المقابل يمكن للسلوك المتغير أن يعزز معتقدات مختلفة عن النساء في المجال العمومي.

توجه كل المراسلات إلى بيتريشيا هيل كولينز على العنوان <collinph@umd.edu>
وإلى لابينوت كونوشيفسي على العنوان <labinotkunushevci@gmail.com>

> ما بعد «لي كوان ييو» (Lee Kuan Yew)

بقلم فانيتا سينها (Vineeta Sinha)، جامعة سانغافورة الوطنية، نائبة رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع لشؤون النشر ٢٠١٤-٢٠١٨

متعبدون صينيون يقدمون عصي البخور في معبد غوانيين المجاور لمعبد سري كريشنان .تصوير دانيال غوه.

يبدو ملمح الوجه التاريخي لأول رئيس وزراء لسنغافورة المستقلة وكأنه حدد وجود الدولة الوطنية هذه الجزيرة وهويتها. عُمِّدَ أسلوب الحوكمة السنغافورية مقرونا إلى، والحقيقة مستمدا من، شخصية لي كوان ييو، على أنه «تسلط براغماتي»، «تسلط ناعم»، «استبداد مستنير» بل «ديكتاتورية خَيِّرة». تعلي سردية الدولة من شأن مبادئ الجدارة، والتعددية الثقافية وحكم القانون على أنها أنتجت حكومة نظيفة وبيروقراطية فعالة وتحديثا وتنمية اقتصادية وبحبوحة وواحدا من أعلى معدلات الدخل الفردي. بالإحالة على إيديولوجيا تقبل بالاختلافات الاجتماعية الثقافية بين مجموعاتها الإثنية المكونة وتعامل الكل «بالتساوي». على ما تظهر مقالة عبد الله نورمان في هذا العدد تحت عنوان ‹ما بعد التعددية الثقافية›، تستهدف هذه السردية لا التعادل العددي بل تساوي الفرص رافضة التمييز الإثني الرسمي والمؤسَّس من خلال تبجيل الجدارة. ولكن هذا المبدأ الاعتقادي الحاضر بقوة جعل من العسير، إن لم يكن مستحيلا، مطابقة الخطاب مع الاختلافات العرقية والتمييز العرقي، وأعمى عن السياسات والتناقضات التي حددت مقاييس الجدارة (أنظر مقالة تيو يوين في هذا العدد ‹ما بعد الجدارة›).

لقد أسند أسلوب سياسات التدبير والإدارة السنغافوريين الأولوية للتخطيط، والفعالية، والرقابة والتعديل. ويتأطر الاشتغال اليومي للمجتمع السنغافورية من قِبل بيروقراطية لم تعرف الفساد والممارسات المشينة، وتعمل بفعالية وربما بفعالية مبالغ فيها. موروثةً عن البريطانيين، كانت تلك «البنية التحتية» محل شحن وإعادة إنتاج دقيقة التفاصيل من قبل القيادة السنغافورية بغية تعزيز الالتزام التام بقاعدة السلوك حُكم-محكومين وهو ما كان ليحوز إعجاب ماكس فيبر ويثير حيرته في آن معا. لقد تطلبت مبادئه القائدة المعتمدة على الحوكمة المركزية والانخراط العميق في كل مجالات المجتمع جهاز دولة متضخم تدعمه شبكة من التنظيمات البيروقراطية. ومن خلال هذه المؤسسات الوسيطة تحديدا أَمِلت الدولة في فرض سياسات لها أثرها في الحياة اليومية لمواطنيها، سُنّت حتما في ظل إيديولوجيات شديدة التسلط والبراغماتية. يحاجج كارل تروكي (Carl Trocki) لدى وصفه «ثقافة السيطرة» السنغافورية أن الدولة ما بعد الاستعمارية مارست مستويات عالية من التسلط «وتحمل مسؤولية... تدبير المجتمع والرقابة عليه بالكامل». كما لاحظ شوا بينغ هوات (Chua Beng Huat) وكووك كيان وون (Kwok Kian Woon) أن «تمدد التدخل... ممركزة السلطة في جهاز الدولة» في سنغافورة ما بعد الاستعمارية قلص أكثر فأكثر من الاستقلالية في العديد من مجالات الحياة اليومية.

تربط الخطابات الآكاديمية والشبيهة بها سنغافورة ربطا شديدا ولا فكاك له بلي كوان ييو وميسم سياساته غير المساومة والتسلطية. وصور مواطنو سنغافورة على أنهم محافظون هيابون طيعون وسلبيون. ولكن السنغافوريين كانوا على امتداد حقب مديدة نقديين تجاه المقاربة العمودية للحوكمة نازلة من أعلى إلى أسفل، تلك ‹التي تستخدم المطرقة الغليظة لكسر حبات الجوز› وكانت جزءا مكونا، وأحيانا شديد الوقع، من الخطاب العمومي في سنغافورة.

وماذا بشأن العلاقة بين البنى السياسية والعلم الاجتماعي؟ لقد كان علم الاجتماع السنغافوري هو أيضا محل نظر أدام استخدام عدسات لي كوان ييو. لقد بجل قادة سنغافورة ما بعد الاستعمارية النمو الاقتصادي، عاكسين بذلك حاجات بلد حديث الاستقلال بدت فيه التنمية الاقتصادية والتغير الاجتماعي المحسوب مُلحّين. كان ينتظر من

<<

البحث العلمي الاجتماعي (الذي كان يموّل على الأغلب من قبل الدولة) أن يكون «ذا نفع» مغذيا لمشروع بناء الأمة إن لم يكن مساهما مباشرة في السيرورة التحديثية. منذ السنوات ١٩٧٠ وصولا إلى كامل السنوات ١٩٩٠، كان إنتاج المعرفة العلمية الاجتماعية موجها نحو توفير المعلومة حول التغيرات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية السريعة في سنغافورة بما يعكس أولويات دولة وطنية تتدبر شؤون ساكنة متعددة الإثنيات والديانات.

على أن اصطفاف العلماء الاجتماعيين الجامعيين على خط المصالح القومية، وإن لم يكن مطلقا أبدا، صار في السنوات الأخيرة أكثر هشاشة. لقد أضفى علماء الاجتماع السنغافوريون الصبغة الإشكالية على سرديات الدولة حول التعددية الثقافية والجدارة والعائلة والنيوليبرالية والعولمة والتاريخ السنغافوري والانسجام متعدد التدين والأديان وانعدام الفقر وغياب التفاوت،...إلخ. وفي انعطافة أخرى، تتولى الدولة السنغافورية الآن بناء قدرة بحثية مستقلة في العديد من وزاراتها وهو التحول الذي يمكن أن ينتج تقليصا في اعتمادها على البحوث الآكاديمية الجامعية.

من دون مفاجأة، كان لموت لي كوان ييو سنة ٢٠١٥ وقع إثارة الإجابات العميقة لدى الكثير من السنغافوريين، في سياق حزن الأمة جراء فقدان سنغافورة الحديثة مهندسها وربانها. ولكن من المثير للاهتمام أن تلك كانت أيضا لحظة مُحرِّرَةً نوعا ما، في معنى التخلص من التضييقات والتعديل البالغ للتصرفات والتحرك باتجاه الحريات بما في ذلك الحريات السياسية.

ولكن غالب النبرات المنتشية في حاجة إلى التهدئة بجرعة جيدة من الخيال السوسيولوجي. بوصفي باحثة اثنوجرافية أمارس عملي في سنغافورة، يستند بحثي في الديانات مُمَارَسَةً على أولوية الحياة اليومية ونفعيتها. باعتبار التنظيم الشامل للحياة الاجتماعية والسياسية، تتماثل مجالات الجزيرة التقديسية في اندراجها ضمن عقلية بالغة العقلنة شكلتها الحدود البيروقراطية والإدارية والقانونية. تحتاج فرادة المشهد الديني السنغافوري، وعلى الأخص ثقافة البيروقراطية لديه وأثرها في التعبيرات التديّنية، إلى بلورة (أنظر في هذا العدد، مقال فرانسيس ليم بعنوان ‹ما بعد العلمانية›).

كانت السمة التدخّلية لدى الدولة السنغافورية نقطة انطلاق عملي الذي يرسم «فوضى» المشهد الديني السنغافوري، كاشفا عالم «غابات المعابد» (تلك المواقع المقدسة الموجودة في مواقع مستورة لتفادي أعين السلطات) وممالك المهرجانات الدينية والمصليات، بحيث نرى الحياة الدينية اليومية غير المرئية لدى السنغافوريين الهندوس والطاويين والبوذيين والكاثوليك. وفي سياق إعادة اختلاق المتعبدين لجغرافيات التقديس والوعي المقدس في مواقع بالغة التحديد، تظهر الدراسة المواقعية لسنغافورة الحضرية «فلتان» مجالها الديني «واضطراب تخومها» ذلك أن المواكب الدينية تقام الآن في الملاعب الرياضية وتنتظم المهرجانات الدينية في المسابح. إن «صرف النظر» عن الحدود واضحة الرسم بين «المقدس-العلماني» و«الخاص-العمومي» كان مميزا للمجال الديني على امتداد حكم لي كوان ييو التسلطي. وتتعارض هذه القراءات البديلة للمجال الديني وانخراطه في السياسي مع النظرات السائدة للمدينة السنغافورية على أنها طاهرة ومعقمة وبالغة الانتظام.

ما الذي يمكن أن يقال إذا حيال القدرة اليومية على مفاوضة البنى الرسمية؟ على الرغم من الحضور الراسخ للبنى البيروقراطية والدوائر المتدخلة، تسم رغبةٌ عارمة في التجربة الدينية المجال الديني السنغافوري بميسمها. ولئن أعادت مثل هذه التدخلات تشكيل المجال الديني بالفعل فإنها لم تلغ التجديد ولا الإبداع الدينيين. ومن دون قصد، فتح التعديل المأسس للدين أفضية جديدة للحرية الدينية وفي الممارسة يترك المسؤولون الرسميون مساحات للمفاوضة فيما يعمد الممارسون إلى الاستخدام الاستراتيجي للترتيبات القانونية من أجل بلوغ الغايات التي ينشدونها يوميا.

لقد شجعتني دراستي الإثنوغرافية للمشهد الاجتماعي السياسي والديني السنغافوري المعقد على مساءلة التوصيفات النمطية للمواطنين على أنهم منهكو القوى، وسلبيون ومقموعون في مواجهة حكومة بالغة التسلط وعلى الأخص على امتداد حكم لي كوان ييو. إن سرديتي متعارضة حقا مع الوصفيات النمطية التي توضع للمجالات الدينية السنغافورية وهي في تواجه مع الخطاب المهيمن حول حضور طاغ للدولة السنغافورية عمل على التحديد القسري لحياة الأفراد منتجا في أفضل الحالات سلوكا خانعا وقابلا للتوقع وفي أسوئها شللا وعدم قدرة على الفعل.

باعتمادها النظر من خلال عدسات الدولة التسلطية طاغية الحضور، كثيرا ما توصف السرديات الآكاديمية والشبيهة بها بأنها يقينية التفاؤل حيال القصة السنغافورية المعروفة ذاتها، أو أنها في ما يمكن أن تكشفه، متوقعة ومملة ومفتقرة إلى الإلهام. لا تزال الدراسات السنغافورية تواجه قراءات في الحياة الاجتماعية الثقافية والسياسية السنغافورية تتوسل نظرة عفا عليها الزمن للسياسات السنغافورية. وبالفعل، قُرِئْتُ أحيانا على أنني إما مَدّاحَة لدولة تسلطية أومبتهجة ساذجة بوصف نجاحات يومية «صغيرة» يحرزها مواطن-غير فاعل ومقهور من دون أن أعترف أن الجهاز السياسي يظل، في الماكرو، شديد الهيمنة.

وعليه، لعلم اجتماع سنغافورة الكثير من المهام، إذ ليس عليه أن ينتج قراءات بديلة للسرديات والوصفيات الرسمية والهيمنية المنتجة عن المجتمع السنغافوري فحسب بل وأن يداوم على التصدي للتأويلات الغريبة للمجتمع السنغافوري ولكيفية صنعه معناه سوسيولوجيا. إن الخروج من بوتقة هذه التنميطات والخطابات الشكلية في اتجاه تخيلات بديلة للحياة الاجتماعية والسياسية السنغافورية في حاجة إلى أن يؤخذ بوصفه تحديا وبحماس. ليست البنى الاجتماعية من صنع الأفراد ولا هي قابلة للاختفاء بين عشية وضحاها. يمكن للسؤال الحقيقي أن يكون: ما الذي سيكون عليه المشهد السياسي ما بعد حكم رئيس الوزراء الحالي لي هسيان لونغ (Lee Hsien Loong) .

توجه كل المراسلات إلى فينيتا سينها على العنوان
< socvs@nus.edu.sg>

ما بعد التعددية الثقافية

بقلم نورمان عبد الله (Noorman Abdullah)، جامعة سانغافورة الوطنية، عضوة مجموعة البحث العاملة ضمن ج د ع اج (Senses and Society TG07)

نحت لتجار ماليزيين وهنديين في الموقع التاريخي تالوك آير الذي يقع في شايَنتاون المعاصرة في مقاطعة سنغافورة. تصوير دانيال غوه.

ضمن كلمته التي ألقى أثناء تجمع اليوم الوطني خلال شهر أغسطس آب ٢٠١٦، ناقش رئيس وزراء سنغافورة لي هسيان لونغ (Lee Hsien Loong) العلاقات العرقية في سنغافورة ومطلب تمثيل الأقلية في أعلى مستويات الإدارة السياسية. يرتبط تمثيل الأقلية في هذا السياق حضريا بالعرق، لا بالجندر ولا بالجنسانية ولا بأية واحدة أخرى من الأصناف الاجتماعية الواقعة ضمن التقاطعات الاجتماعية ذات الأهمية. ومن المهم الإشارة التاريخية إلى أن أبَ لي، رئيس الوزراء السابق لي كوتن يوو، أكد سنة ١٩٨٩، على أن سنغافورة لم تكن مهيئة لتقبل رئيس وزراء غير صيني، ولم نكد نبلغ سنة ٢٠٠٨ حتى قال لي الأصغر أن مثل هذه الواقعة كانت «ممكنة و لكن ليس في القريب» (The Straits Times, November ٩, ٢٠٠٨).. ولسخرية الأقدار، وبعد أسبوعين من تجمع ٢٠١٦، نشرت الصحيفة السنغافورية الرئيسية الناطقة بالإنكليزية The Straits Times صفحة كاملة جاء عنوانها «من سيكون قائد سنغافورة التالي؟»، راسمة ملامح مرشحين محتملين لخلافة لي (بتاريخ ٠٤-٠٩-٢٠١٦) بتشكيلات وزارية ذات أغلبيات إثنية صينية.

تكشف خطب لي ما يستمر إضفاؤه من صبغة عرقية على المجتمع السنغافوري. لم تَقِلّ أهمية العرق لا بل إن بروزه ومنظوريته تزايدتا وتعاظمتا من خلال السياسات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وهو لا يزال ذا أهمية في الحياة اليومية في سنغافورة. تنبع مثل هذه التعابير المهيمنة عن كيفية تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية من نمط التعددية الثقافية السنغافورية، ويحدّد تصنيف «الصينيين، والمالاويين والهنود والآخرين، التي تختزل بالإشارة الأوائلية صمهآ (CMIO) لكل صنف عرقي ثقافته ولغته الخاصين.

مبنية على ميراثٍ استعماري بريطاني، تمثل تعددية صمهآ الثقافية والجدارة المعتقديْن الإيديولوجيين الرئيسين في تحديد هوية الدولة الحادثة التي تم تشكيلها عبر فصل سنغافورة من ماليزيا سنة ١٩٦٥، وهو الرفت الذي كان هو ذاته نتيجة لنزاعات طائفية مريرة بين سنغافورة وماليزيا حول حفظ حقوق الإثنية الصينية وأقليات أخرى. صار الإطار الموضوع جزءا من أساسيات البناء القومي خلال حقبة ما بعد استقلال سنغافورة. فضمن جهودها لحماية وجود سنغافورة وإكسابها شرعية الدولة-المدينة صغيرة الحجم، أكدت الحكومة على ضمان إسناد منازل قانونية، ومعاملات وفرصا وعلامات احترام متساوية لمختلف المجموعات الإثنية والدينية. وقد تمت ترجمة مثل هذا الانخراط في العرقية بصفة شاملة في طيف من السياسات التربوية واللغوية، وسياسات التعهد الذاتي لدى المجموعات ومنح الإسكان العمومي، والرقابة على الساكنة والتمثيل السياسي.

وباعتبار الادعاء الرسمي السنغافوري في تبني مقاربة واضحة الحياد عرقيا، تبدو الدولة حاميا عادلا وغير ذي مصلحة للعلاقات العرقية داخل حدود المصالح الوطنية. وفي ذات الوقت سمحت ترسانة من السياسات للدولة بأن تعيد إنتاج حصص الساكنة العرقية المخصوصة. وللمفارقة حقق الجبر الرياضي العرقي أغلبية وهيمنة صينية حافظ على وجودها على الرغم من التأكيد على المساواة. وقد ادعى رئيس الوزراء المكلف حينها ثم المنتخب أونغ تانغ شوونغ أن المعاملة التفاضلية لبعض المجموعات لم تكن في تعارض مع نص الدستور ولا روحه. والحقيقة أن خطاب التعددية الثقافية الذي يمنح المساواة لكل الثقافات يسمح ضمنيا لبعض الثقافات بأن تكون أكثر تساويا من أخرى.

ولكن الأمر الأكثر جوهرية، وبوصفه أداة استشرافية للتنظيم الاجتماعي تهدف إلى التصرف في الاختلاف الثقافي، سعت تعددية صمهآ الثقافية إلى إخفاء اختلافات إثنية وجهوية ولغوية ودينية وثقافية ذات وزن اجتماعي ومنعها من الظهور في ما بين صفوف هذه الأصناف المحددة رسميا. كما ترسخت الحدود العرقية وبرزت من خلال الاعتراف بالاختلاف بين مجموعات صمهآ العرقية والاحتفاء بها والمشاركة فيها. ويعتبر العرق ومن ثم الثقافة أصنافا سياسية وإدارية، وقد تمت معالجتهما وتصنيفهما ومأسستهما بطرق جمهورية ومرسومة الحدود وهيمنية في ما بينها.

وفوق ذلك، كثيرا ما تمّ حصر المناقشات النقدية حول الممارسات الثقافية في بيان أهمية الحفاظ على التسامح والانسجام العرقيين. تتم استدامة التسامح عن طريق الفرز واجتناب ما قد ينطوي على مضايقات، ومن ناحية أخرى لم يكن ثمة إلا القليل من التأكيد على الحوار ما بين الثقافي، والاحترام المتبادل والمساعي التعاونية وأهمية التعدد وحب الاطلاع متعدد الثقافات بما يمتد إلى التفاهم المعمق والمعرفة والتقدير والقبول بقيمة الاختلافات وغناها. وكانت النتيجة انسجاما عرقيا لا يخاطر بالنفاذ إلى ما يتجاوز الاختلافات الثقافية على ما وصفت عليه في الحملات الرسمية.

<<

ولكن، وفي ذات الوقت، تشير إمكانيات وخيالات بديلة في مجرى الحياة اليومية، وانخراط أكبر في روح العرق والاختلاف والتعددية الثقافية في حقبة سنغافورة ما بعد الاستقلال إلى أن هناك مخزونا هائلا يمكن استثماره في ما يتجاوز تدخلات الدولة والمبادرات العمومية الأخرى النازلة من فوق إلى تحت. تنبجس مثل الممارسات ما بين الثقافية اليومية بطريقة عضوية، من دون تدخل ولا قطع ولا تشويش خارجي وعلى وقع العبور المتجاوز للحدود الثقافية والتخوم النفيذة بين المجموعات. يشتبك الناس المنخرطون في المبادلات المعتادة، وبوصفهم منتجين ثقافيين مع الاختلاف والتغير الثقافيين ويفاوضونهما ويتفاعلون معهما.

إن النسيج الغني الذي تتشكل منه الحياة اليومية هو شهادة لصالح الممارسات الثقافية التي تتعارض مع بذور التصنيفات العرقية والثقافية المؤسسة وتتجاوزها من دون مزيد الحاجة إلى تدخل الدولة العمودي النازل. في الحقل الديني تم فهم مفاوضة مثل هذه الحدود من خلال سيرورات اشتملت على «التلفيق»، و«التهجين إعادة التشكيل» و«المزج والتوفيق». تمتزج الهندوسية بالطاوية في مجالات المعتقدات والممارسات والفضاء والمسائل الطقوسية، ويمكن للمعابد ألا تصنف لا طاوية ولا هندوسية فيما يمكن للبيوت الهندوسية أن تحتوي على تماثيل لكريشنا (Krishna: يعني اسمه حرفيا «الأسود أو المظلم» أحد آلهة الحضارة الهندية الكبار، معبود هندوسي، يرسم على هيئة يافع يرعى بقرا ويعزف على الناي أو على هيئة أمير يقدم توجيهات فلسفية-المترجم) وموروغان (Murugan ويعرف أيضا باسم كارتيكيا، وهو ربّ الحرب عند الهندوس، القائد العام لجيش ديفا (الآلهة)-المترجم) وغانيش (Ganesh إله هندوسي يرسم عادة على هيئة فيل. ويعرف بأسماء أخرى منها غاناباتي وفغنيشا-المترجم) جنبا إلى جنب مع المسيح ومريم (Mary، أم السيد المسيح-المترجم) والإلهة غوان يين (Guan Yin إلهة الرحمة والتيسير والمعروف، وهي في بعض المناطق الإلهة الحارسة للبحارين، ويعني اسمها حرفيا: «سَمِيعَة صُرَاخ العالم البشري»-المترجم)، وبوذا السعيد (Laughing Buddha: بوذا الذي يرسم مبتسما ضاحكا وحاملا للخيرات ويعتقد فيه على أنه جالب للخير الوفير مانعٌ من الحاجة-المترجم) في مذابحهم. وتشير مثل عمليات المزج والتوفيق هذه إلى وجود ممارسين انتقائيين من بين ديانات كثيرة اسمية كلما كانوا بصدد الفعل في سياق أنشطتهم التعبدية اليومية. ويمكن لإثنيتي المسلمين المالاويين والصينين أن يبحثوا عمن يوجههم ضمن الممارسين الروحانيين في كلا المجموعتين كلما كانوا في موضع الابتلاء الروحاني.

مثلا بمثلٍ، تظهر الأطعمة التي تعتبر إيقونة إثنية في سنغافورة، من مثل اللاكسا، والأرز بالدجاج، وروجاك ومي غورنغ، وأطعمة أخرى، عمليات الاقتراض والتهجين الغذائيين على الرغم من أن هذا الطعام لم يحز على الدوام اعترافا ضمن الأطباق المعتبرة «ممثلة» لمختلف مجموعات صمهآ (CMIO) «العرقية».[1]

في مجال اللغة، قطع الانبثاق العضوي للاستعمال اليومي لإنكليزية سنغافورة (سنكليزية) مع الإدماج التبسيطي لأصناف صمهآ ولغاتها. بوصفها لهجة محلية مبنية على إنكليزيه محكية تستدمج اللهجات الصينية والمالاوية والتاميلية ولغات محلية أخرى، يبدو تردد الدولة إزاء السنكليزية في حملاتها التي تنظمها تحت عنوان « تحدّث إنكليزية سليمة».

استكشف السوسيولوجيون والإنثروبولوجيون الانخراطات والعقبات والتجارب التي رشحت من مختلف الواجهات على امتداد سنغافورة. اتخذ ذلك صيغة علامات في الحياة اليومية، وفي الأطعمة وأنماط التغذية، وفي اللغة، والأحاسيس والأشرطة السينمائية والمسرحيات. وتقطع مثل هذه الممارسات الثقافية مع الحدود الجوهرانية والمتقاصية التي أسستها التصنيفات العرقية الرسمية المكرسة. يعكس الانخراط النقدي في مسألة العرق، وتعددية صمهآ (CMIO) الثقافية والامتيازات التي تصاحب القوة والهيمنة إمكانيات تخيل سنغافورة بما يتجاوز الخطابات المتمحورة حول السلطة واستيعاباتها.

تواجه سنغافورة اليوم تدفقا مهاجرا مكثفا، بالتوازي مع تماسات مع الهويات الكوسموبوليتانية والتطلعات الجديدة في عالم متزايد اللامساواة. وبدلا من الاستمرار في تبني رؤية مثالية يوتوبية للتجانس العرقي، أو اعتماد التخلي الليبرالي عن العرق بوصفه مقولة تحليلية، يتوجب على علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن يشجعوا مختلف المجموعات في المجتمع السنغافوري على الخوض في نقد ذاتي صادق وانعكاسي وفي الوعي بشروط العرق والاختلاف والتعددية الثقافية وحدودها وبدائلها. من خلال هذه المحاولات يتوجب أن يتم تشجيع الأفراد والجماعات على أن يفكروا ويناقشوا ويتخيلوا ويستشرفوا ويبنوا هويات سنغافورية مخصوصة ذات ثقل وتكون في الآن ذاته متقاسمة ومختلفة سواء بسواء. تتطلب هذه الرؤى نسجا متزاوجا للاعتراف والفعل معا، وللاحترام والشك في آن واحد، للوحدة والصراع سواء بسواء من أجل سن مواطنة متعددة الثقافات أكثر دراية نقدية وإبداعية.

توجه كل المراسلات إلى نورمان عبد الله على العنوان التالي <socnoorm@nus.edu.sg>

[1] Chua Beng Huat and Ananda Rajah (2001). “Hybridity, Ethnicity and Food in Singapore” pp. 161-197 in David Y.H. Wu and Tan Chee-Beng (eds.) Changing Chinese Foodways in Asia, Hong Kong: The Chinese University Press; Low, Kelvin E.Y. (2015). “Tasting Memories, Cooking Heritage: A Sensuous Invitation to Remember” pp. 61-82 in Lily Kong and Vineeta Sinha (eds.) Food, Foodways and Foodscapes: Culture, Community, and Consumption in Post-Colonial Singapore, Singapore: World Scientific Pulishing.

> ما بعد إيديولوجيا الجدارة

بقلم يويين تيو (Youyenn Teo) جامعة نانيانغ التكنولوجية، سانغافورة

في سنغافورة المعاصرة، مراكز « الدّعم « والتدريس» أصبح مشهدا شائعا بشكل متزايد. تصوير يويين تيو

تجوّلْ في أي مركز تجاري في سنغافورة وسوف ترى إعلانات عن مراكز «دعم» و «تدريس» تروج لمساعدة الأطفال الذي يرغبون في «النجاح في الدراسة والحياة» وتدريب التلاميذ في «فن تعلم كيفية العلم». البعض من هذه المراكز يعلّم مواضيع تتطابق مع البرامج المدرسية، أي الإنكليزية والصينية والرياضيات والعلوم والفيزياء والاقتصاد، فيما تركز أخرى أكثر تمحورا على الهوايات، على مواضيع من قبيل الشطرنج والروبوتيك. وسواء أكانت ذات وجهة أكاديمية مباشرة أم لم تكن فإن هذه المراكز تسعى، على ما صاغه قول أحد المراكز، إلى جعل التلاميذ «جاهزين للامتحان».

إن بروز هذه المراكز يعكس مظاهر رئيسة في النظام التعليمي السنغافوري، والطريقة التي بها تدفع المسارعة إلى التراتب الهرمي والبحث عن النبوغ المبكر الأولياء إلى السعي وراء «الدعم» لأطفال صغار لا يتجاوزون الثلاثة أعوام من العمر. إن التراتب الهرمي المتواتر يضع أوزارا من الضغط على المسار الدراسي للأطفال وعليه تعمد مراكز الدعم والتقوية إلى تقديم ما لديها لكل الأعمار والمستويات.

تعتمد المدارس اختبارات موحدة بحيث توجه كل أنواع الأنشطة وتنتهي إلى «الجاهزية للامتحان». آل الأمر إلى أن صارت المجازفات عالية والتنافس مشتدا بحيث صارت المراكز لا تستقطب التلاميذ الفاشلين فحسب بل وكذلك التلاميذ الذين يريدون أن يصيروا أفضل. في سنغافورة المعاصرة يسود الاعتقاد لدى عامة الناس أن الدعم الزائد عن البرنامج الدراسي والتقوية «ضرورات» لمن أراد أن يفوز أو أن يحسن نتائجه.

يتمثل النقد الأكثر انتشارا لنظام الجدارة في سنغافورة في كونه لا يشتغل على ما يتوجب أن يكون عليه. يعتبر الأولياء أنه يرزحون تحت وزر مثل هذا الكم من العمل المنزلي والامتحانات. وتنشغل انتقاداتهم باللاتساوي بحيث يتأكدون من أن للأطفال المنحدرين من عائلات ذات دخل ضعيف فرصا هم أيضا. ولكن القليل يشيرون إلى التدريب الموازي للبرنامج الدراسي بوصفه نتيجة منطقية أكثر مما هو اختلالات في نظام الجدارة.

في الأدبيات السوسيولوجية ينتشر القول إن الجدارة نظام تراتبي، تمييزي المجازاة ومن ثم أنه يشرّع للمنتصرين. وهو يعتمد على مفاهيم ضيقة لما يستحق المكافأة وما لا يستحق وهو يشتغل بكفاءة إذا ما لاقى ما يسميه بيار بورديو (Pierre Bourdieu) «عدم الاعتراف» حيث يعتقد العموم أن النسق مبني على منظومة من المبادئ ولكنه يشتغل على أساس منظومة أخرى. في هذه الحالة، يجازي النظام السنغافوري رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي الذي يمرر من الآباء إلى الأطفال أكثر مما يجازي الجهد الفردي حقيقة. بالاستناد إلى عدم الاعتراف بوجود حقيقي لمبادئ التراتب وآلياته، تعمد الجدارة إلى إسناد الشرعية للفائزين، واضعة إياهم في مصف الأفراد الذين نجحوا بالاعتماد على جهدهم الخاص وذكائهم أكثر مما هم مدينون بذلك لمفاضلات غير عادلة موروثة. وتروي لنا إيديولوجيا الجدارة قصصا محددة حول الإخفاقات مسندة إياها هي أيضا إلى الأفراد بدلا من مساوئ نسقية.

من منظور سوسيولوجي، يشتغل النظام التربوي السنغافوري بالضبط كما صمم له. ففضلا عن تبجيل مجموعة صغيرة من الخصائص وتصنيف التلاميذ ضمن أصناف محددة، يعتقد الجمهور العريض جازما أن تلك الخصائص التي تتم مجازاتها هي انعكاس لقدرات وجهود فردية. يتقدم الأشخاص ذوي الاعتمادات المناسبة على «المسارات» السليمة والمدارس «الجيدة» بحيث يبرزون في وضع من هو جدير بالمؤهلات الاسمية، وبالانتدابات الآمنة في الوظائف، والآكاديميا، والخدمة المدنية أو الحكومة وينظر إليهم على نطاق واسع على أنهم يستحقون بالأوضاع والأجور التي يطالبون بها. ويبدو أن مراكز الدعم والتقوية لا تفعل إلا القليل في اتجاه هز قناعات الناس في المنطق العام الذي يسير عليه النظام. وينظر إلى الرافعة على أنها عالية، وأحيانا مفرطة العلو، ولكن لا ينظر للمكافآت على أنها اعتباطية.

تشهد الاستكشافات السوسيولوجية النقدية في التربية ونظام الجدارة عسرا في جذب الاهتمام، ومن أجل فهم سبب ذلك، علينا أن نبحث في مظهرين

<<

من مظاهر المجتمع السنغافوري: مأسسة الفردانية وبروز السردية الغائية.

إن المنطق الذي يكمن في أساس نظام الجدارة مبثوث في الحياة اليومية، على صعد متعددة من المؤسسات والسياسات المعقدة التي تهندس الخيارات وتؤثّر في صيغ الزواج، وإنجاب الأطفال وتربيتهم وفي التدبير المنزلي ورعاية الشيوخ والمرضى. وينكشف المنطق على التالي: على الأفراد أن يعتنوا هم بأنفسهم وعائلاتهم. تعارض الدولة السنغافورية الأحكام الرعائية الشاملة بحزم، وعلى الرغم من كونها دولة ذات سياسات تدخلية في رعاية توجيه السنغافوريين نحو طرق معينة من تنظيم الحياة. وهي تعتبر حيازة الأفراد للمهارات والمؤهلات، والتشغيل المتصل والعلاقات متغايرة الجنس شروطا أولية للحصول على الخيرات العمومية والعيش الكريم، من سكن ورعاية صحية وعناية بالأطفال ورعاية المسنين والدعم لدى التقاعد. ويعني الفشل في الاستجابة إلى هذه الشروط المسبقة، من مؤهلات وعمل قار، وارتباط زواجي، وإنجاب للنسل (ذاك الذي يعيد إنتاج الدورة الحياتية) إقصاءً من الأمان والعيش الكريم والانتماء الاجتماعي. وعليه تمثل حيازة «الجدارة» الفردية مظهرا جوهريا من مظاهر استحقاق الفرص فيما تظل العائلة النواة وحدة اجتماعية اقتصادية ضمن صنع السياسات والحوكمة وعلى أساس تبعيات ما بين جيلية متبادلة.

في مستوى ثان تجد الجدارة الدعم في صيغة قوية من السردية القومية الغائية والقائمة على الخصوصية الذاتية. تتعارض إيديولوجيا الجدارة في سنغافورة مع المحاباة الإثنية العرقية والتمييز السائد في ماليزيا جارتها الأقرب. لقد تم وسم إيديولوجيا الجدارة، المتصفة بالعقلنة والنسقية واللاشخصانية، على أنها منبع النجاح الاقتصادي السنغافوري الباهر وفي استمرار البلد على قيد الحياة شبه المعجز بوصفها أمة. تجد سردية التقدم القومي ما يسندها في السرديات السِّيَرِيَّة للسنغافوريين الذين نجحوا في أن «يفعلوا ما كان يتوجب فعله». تماما مثلما هو عليه الأمر في فرنسا بيير بورديو، يقف «نبلاء الدولة»، وهم الذين يشار إليهم على أنهم «ذوو الجدارة» في أرقى جامعات العالم، في مواقع منها يمكن لهم أن يتفوهوا بالكلام وأن يُسْتَمَعَ لهم. انطلاقا من مكاتب النخبة السياسية وصناع السياسات، ومكاتب الصحفيين وأساتذة الجامعات، ينظر الأفراد إلى النظام من خلال عدسات سردياتهم السيرية المحدودة، وقد لا يكون فيها النظام على درجة الكمال من الاشتغال ولكنه واضح النجاح بما أنهم، وفي المحصلة النهائية، يقبعون على القمة أو هم قريبون منها. ويُفرض على من يعتبرون فاشلين الصمت، والعزلة وأن يقبعوا في سرديات فشلهم الفردية. يتم الاحتفاء بالجدارة على أنها نظام جيد، على الأخص، لأن من يكون بمستطاعهم أن يتفوهوا بمعارضته لا أحقية لهم في انتقاد نظام يشرّع لأوضاعهم الاجتماعية ذاتها ولمعنى الثروة.

ثمن الجدارة باهض، ويدفع الأولياء ذوو الدخل الضعيف، ممن لا يقدرون على أن يوفروا لأبنائهم الموارد التي تسمح لهم بأن يتمتعوا بالخصال التي تخول لهم أن يكونوا ضمن الجديرين، ثمنا مرتفعا في المعنيين المادي والرمزي.

وباعتبار تزايد مظاهر اللامساواة في المجتمع، يحتمل أن يدفع من يحتلون المواقع الأعلى على سلم المداخيل هم كذلك ثمنا يتجسد في خشيتهم في أن يؤدي أي حراك اجتماعي نازل ومهما صغر إلى تكبدهم خسائر حقيقية. وتتمثل الأثمان التي أوجدها المجتمع في استشراء تجارة التعليم الموازي الكثيف وباهض التكاليف، والانهيارات والقلق الدى الشباب، والضغط الذي يرزح تحته الأولياء خلال الوقت الذي ينفقونه في الإشراف على تمارين أبنائهم المنزلية وتعمق اللامساواة من خلال ما تسببه التكاليف غير المتعادلة للعبة اشتغال النسق.

ما الذي على علماء الاجتماع أن يفعلوا؟ نحن في حاجة إلى برنامج بحثي وإلى أجندا عملية نشطة في آن معا.

على جبهة البحث، من الواضح أكثر فأكثر أن علم اجتماع التربية غير قابل للفصل عن دراسة العائلة، والرعاية، والعلاقات دولة-مجتمع، والسياسات. بغية استكشاف نظام الجدارة، نحن في حاجة إلى كل العدة التحليلية التي تتوفر في عُلَبِنا، بما في ذلك تقدير أكثر عمقا للطرق التي بها يكتسب ما يبدو لنا لاعقلانيا من ناحية (مثلا في الاستثمار الخاص الباهظ في التربية) دلالة قوية إذا ما فهمنا دينامياته من ناحية أخرى (مثلا النظام العائلي المناهض لرعاية الدولة). نحن في حاجة إلى أن نقارب المسألة لا بمجرد الانتباه إلى جوانبها التربوية ولكن في منظور أشمل يسائل اللامساواة في مختلف مواقع إعادة إنتاجها المتعاضدة.

وزيادة على ذلك، إذا ما كان على الأدوات السوسيولوجية أن تغنم انتباه المناقشات العمومية حول الجدارة، فسيكون علينا أن نقطع مع السردية السائدة، ويتطلب هذا القطع، تحقق شرط مسبق هو الانعكاسية الذاتية. على الأكاديميين أن تكون لهم إرادة المضي إلى أبعد من التفكير في الجدارة واللامساواة على أنهما مشكلان لا يواجهانهم إلا ضمن مواضيع بحوثهم، بحيث يتفحصون بالتحليل كذلك ما يتمتعون بهم هم ذواتهم من امتيازات والطرق التي بها نديم اللامساواة من خلال ممارسات الحياة اليومية وخطابها.

كما يستوجب القطع مع السردية المهيمنة كذلك الالتزام مع الجمهور المتلقي في ما يتجاوز الآكاديميا. إذا ما كان لدينا بعدُ، بوصفنا مختصين في علم الاجتماع، أدوات نقدية لفهم إعادة إنتاج الامتياز والهامشية، فيكون علينا أن نقوم بعمل أفضل من أجل نشر هذه الأفكار خارج الآكاديميا من خلال الكتابات التي تنتشر في صفوف الجمهور مختلف المستويات ومن خلال المحاضرات والمناقشات معهم ومن خلال الانخراط الاستراتيجي مع المجتمع المدني والمربين وصناع السياسات والأولياء.

توجه كل المراسلات إلى يوين تيو على العنوان <yyteo@ntu.edu.sg>

ما بعد العلمانية

بقلم فرانسيس خيك جي ليم (Francis Khek Gee Lim)، جامعة نيانغ التكنولوجية، سانغافورة

في سنغافورة المعاصرة، مراكز « الدّعم « والتدريس» أصبح مشهدا شائعا بشكل متزايد. تصوير يوين تيو

من وجوه عديدة، يتطلب الانتماء إلى الهوية السنغافورية مفاوضة دائمة مع ما فرضته الدولة من نظام تنضيد اجتماعي في كلا الحياتين العمومية والخاصة. انخرطت كل الأمم-الدول الحديثة بالطبع في تعريف مختلف المجموعات الاجتماعية والثقافية التي تحتويها وتعيين حدودها ومن ثم حكمها، إذ، وفي نهاية الأمر، تلك أدوات جوهرية للحكم والبناء القومي الحديث. يستوجب الانضواء في الهوية السنغافورية التزاما قارا بتحديد الدولة لمواد الهوية الثلاث الرئيسة. ويعتبر العرق واللغة والدين مفردات سردية جوهرية في الأسطورة القومية المؤسسة وكذا بوصفها أدوات حكم ذات أهمية من خلالها تسعى الدولة إلى ممارسة السيادة الاجتماعية والسياسية.

عندما يستعرض كل تلميذ يوميا «العهد» بأن تكون سنغافورة أمة موحدة «بصرف النظر عن اللغة والعرق والدين»، وعندما يكون على كل مواطن أن يعلن عن «عرقه» على بطاقة هويته القومية، وعندما يكون قانون المجلس الرئاسي لحقوق الأقليات والحفاظ على التجانس الديني (١٩٩١) أساسيا بالنسبة إلى التعددية الثقافية السنغافورية، وعندما يدان البعض من المسيحيين بتهمة المغالاة في التبشير فيما يتم سجن بعض المسلمين «المتحولين ذاتيا إلى الراديكالية» بموجب قانون الأمن الداخلي لشبهة تورطهم في مؤامرات إرهابية يكون من اليسير أن نرى، في سنغافورة، أن قضايا العرق واللغة والدين متداخلة بعمق ومشحونة سياسيا.

من منظور الدولة السنغافورية، تعتبر العلمانية جوهرية في ضمان التعايش السلمي بين مختلف مجموعات البلد الدينية والإثنية. وتجد أية دراسة سوسيولوجية في قضايا ذات صلة بالإثنية والدين نفسها ذات شاهدة على أن سنغافورة مجتمع متعدد الديانات ذو دولة علمانية رسميا. وتمثل التعددية الدينية السنغافورية، وإلى حد بعيد، محصلة عوامل تاريخية متضافرة من بينها وضعها السابق بوصفها مستعمرة تجارية ذات بال جذبت جماعات متنوعة من المنطقة الآسيوية ومما عداها. ولكن علمانية الدولة نبعت من عمل الدولة الواعي على المستوى الإيديولوجي منذ تشكيل الأمة وهو جهد متصل لا يمكن عزله عن الظروف التي فيها انفصلت سنغافورة عن الفيدرالية الماليزية سنة ١٩٦٥، بالتوازي مع ما بذل زعماؤها السياسيون ومواطنوها من جهود على طريق بناء هوية قومية تكون في تعارض مع الثقافات الإسلامية القوية التي تقوم لدى الجارين ماليزيا وإندونيسيا.

من منظور دولة تعلن صراحة أنها علمانية، من المثير للانتباه أن يكون لسنغافورة وزير مكلف بشؤون المسلمين. بمناسبة عيد الأضحى لسنة ٢٠١٦، دعا الوزير السنغافوريين إلى التخلي عن الأفكار التي يحتمل أن تنسف الاندماج وذكّرهم بأن تلك المناسبة الدينية «فرصة مناسبة أيضا للتفكير في الاندماج الديني والعرقي في سنغافورة». وكثيرا ما يصور الإسلام في خطاب البلد السياسي العمومي على أنه الآخر، على مستويي علاقته بالتمثل الذاتي لسنغافورة على أنها دولة-أمة علمانية وعلى مستوى تهديده المحتمل للانسجام الاجتماعي الذي يتم ربطه بما يعتقد وجوده من انتشار كوني للإيديولوجيات «المتطرفة».

ضمن سياق تعمل فيه الدولة بنشاط على وضع الناس ضمن قوالب تصنيفية محددة، وحيث يتم تعريف «الأعراق» من خلال الاختلاف الثقافي ذي الأساس اللغوي والديني، ينزع البحث السوسيولوجي ذو المساس بالإثنية والدين إلى تبني مقاربتين مختلفتين. تعالج الأولى، الأكثر قربا من التقليد السوسيولوجي الوضعي، «العرق» و«الدين» على أنهما متغيران مستقلان. تفحص المقاربة الثانية فحصا نقديا الكيفية التي بها تهندس السلطة الحدود الموضوعة، مستكشفة الطريقة التي بها يمكن لتخوم الإثنية والدين معا أن تتحول وتطمس على الأرض، منتجة هويات غامضة وممتزجة أو متعددة تتحدى التصنيف الصارم. وعليه، يقف البحث في التعددية الدينية السنغافورية على أن الكثير من المنخرطين في الهندوسية والداوية الشعبية (من الجماعتين «الهندية» و«الصينية» على الترتيب) يقدسون آلهة مثل مونيسواران (واحد من تجسيدات الإلاه شيفا (هندوسي)، ويُعبد على أنه حامي العائلة)، وتوا بيك كونغ (معبود شعبي لدى جماعات صينية مالاوية وسنغافورية عديدة تختلف تسمياته عندهم وكلها متقاربة فيما يعتقد أنه بحار حل بجزيرة

<<

ماليزية في أوائل القرن ١٨ بعد تحطم مركبه لدى اندلاع عاصفة. يعني اسمه «الخال (أو العم) الأكبر، وبعد موته انتشر تعظيمه وتقديسه في أغلب مناطق ماليزيا وعلى الأخص ذات الأغلبية السكانية صينية الأصول-المترجم)، وتاي سينغ والإله كريشنا وهانومان (واحد من الشخصيات الأساس في الكثير من النصوص المقدسة والأسطورية الهندية، يقدم على أنه واحد من آلهة الحرب الذين خلّصوا الهندوس من أعدائهم الأشرار، كما يُصوّر على أنّه من آلهة الريح-المترجم) متبنين إياها من كلا التقليدين الدينيين، وقد توجد البعض من تماثيل هذه الآلهة مجتمعة على أرضية ذات المعابد.

تشير الدراسات النقدية للعلمانية إلى أنها قد تكون ساعدت على التشريع للتعددية الثقافية السنغافورية في سياق البحث عن الانسجام الاجتماعي، ولكنها تؤكد كذلك على دور العلمانية في الجهود التي بذلت في اتجاه ترسيخ تداول «موضوعي» و»عقلاني» ضمن المسارات السياسية وفي صنع السياسات. ليس العلمانية على الصيغة السنغافورية مناهضة للاعتقاد الديني، تلك الصيغة الكفاحية التي يمكن أن نجدها في بعض البلدان الشيوعية، بل هي تعترف بأهمية الدين في حياة الناس وتعمد مبدئيا إلى ذات المعاملة المتساوية بين كل الديانات. بصرف النظر عن ضمان الدستور للحرية الدينية، تشجع الدولة مجموعات دينية متنوعة على المساهمة في الاستجابة إلى الاحتياجات الاجتماعية وعلى الأخص في توفير الخدمات الرعائية الاجتماعية وفي دفع القيم الأخلاقية والثقافية.

للعلمانية السنغافورية مظهران أساسيان أولهما أن الدولة تؤكد على جعل الدين خارج مجال السياسات وعلى الأخص من خلال منع المنظمات الدينية من تجنيد عناصرها في نشاط حركي سياسي. وثانيهما أن الدولة تعمل على مراقبة المجموعات الدينية وتدبير شؤونها عبر تعيين ممثلين حكوميين بوصفهم «مستشارين» لدى المنظمات الدينية مثل المجلس الإسلامي السنغافوري (م إ س) والمعابد، والجوامع، أو المجموعات الخيرية التطوعية ذات الأسس الإيمانية. ويتصرف هؤلاء «المستشارون» على أنّهم مراقبون على الأرض مشكلين الخطاب الديني بحيث يتلاءم مع أجندا الدولة.

على غرار العديد من الدول الحديثة، تضمن سنغافورة قانونيا مواقع للعبادة لمختلف المجموعات الدينية واضعة موضع التنفيذ على الأرض تصورا وظيفيا للهندسة المجالية بحيث بنتها على أساس إيديولوجيا التنمية والتحديث. وباعتبار مواجهة المدينة-الدولة ندرة الرصيد العقاري تبنت السلطات مقاربة تخطيطية حضرية تتسم بالكثير من الأداتية والتدخلية. فعندما تتحوز سلطة الأراضي السنغافورية على قطعة أرض كانت قبل تشغلها منظمة دينية تجبر المجموعات الدينية على التنقل، أو على الكف عن النشاط أو حتى على الاندماج مع طوائف أخرى. فقد تم على سبيل المثال تجميع المعابد الصينية التي كانت موزعة على مواقع مختلفة من أجل تكوين «معابد مُجمّعة» ذات مذابح مختلفة أوتي بها من المعابد التي كانت متفرقة بحيث توجد الآن في مبنى واحد. وقد اقترحت الحكومة مؤخرا تشييد مباني متعددة الطوابق حيث يمكن لمختلف المجموعات الدينية أن تتسوّغ أفضية لنشاطاتها.

تفحص العديد من الباحثين في الدين في سنغافورة استراتيجيات الدولة في التصرف في الدين وتنظيمه، ولكن عددا أقل من الدراسات أجري على الكيفية التي بها تتمكن مجموعات دينية من العثور على طرق مُجدِّدة في مراوغة السياسات العلمانية. لقد استكشف تيرانس شونغ (Terence Chong) ودانييل غوه (Daniel Goh) وماثيو ماثيوز (Mathew Mathews) مثلا الكيفية التي بها تسعى مجموعة إنجيلية إلى التأثير الذكي في رسم السياسات وفي الخطاب السياسي من خلال استقطاب قادة سياسيين ومن خلال التعبير عن دعم الحكومة في سياساتها المحافظة في مسائل ذات صلة بالجنسانية والعائلة. وتصف الدراسات حول الهندوسية الشعبية، بما في ذلك عمل فينيتا سينها حول عبادة مونيسواران، الأنشطة التعبدية التي تقام في مناطق غابية بعيدا عن نظر السلطات. وتفحص دراستي أنا الطريقة التي بها حولت بها «ديانة الخلاص» العابرة للقوميات، ذات الأصول الصينية والمسماة ييغوان داوو (Yiguan Dao) شققا سكنية عمومية (وتعتبر رسميا مواقع «علمانية») إلى معابد. ومثلا بمثل، نظم المسيحيون اجتماعات عبر «التخابر بالهواتف الخلوية» في ديارهم فيما أسس الوسطاء الروحانيون الصينيون والكهنة الداويون «معابد منزلية».

تشير هذه الحالات إلى الحدود الممكنة التي قد يقف عندها تدبير الدولة للدين ناتجا عن التمييز العلماني بين مجالات الدين ‹الخاصة› و»العامة»، وهو التمييز الذي قد يكون، وفي الآن ذاته، وضع حدودا لقدرة الدولة على ممارسة رقابة كاملة على الدين من جهة وأفسح في المجال لبعض المجموعات الدينية حتى تعمل خارج مدى نفوذ الدولة من جهة ثانية.

توجه كل المراسلات إلى فرانسيس خيك جي ليم على العنوان التالي
<fkglim@ntu.edu.sg>

ما بعد العولمة

بقلم دانييل ب. س. غوه (Daniel P.S. Goh)، جامعة سانغافورة الوطنية

تدريبات لمسيرة اليوم الوطني على منصة عائمة في خليج مارينا. تصوير دانيال غوه.

تُروَى قصتان تأسيسيتان حول المتاحف الوطنية والكتب الدراسية التاريخية في سنغافورة. الأولى والأطول عمرا هي تلك التي تروى منذ ١٩٦٥ عن تأسس الاستيطان البريطاني على الجزيرة سنة ١٨١٩ من طرف السير ستامفورد رافلز (Sir Stamford Raffles) موظف شركة الهند الشرقية (East India Company). في هذه القصة يزعم أن لرافلز عبقرية إدراك الموقع الجغرافي الاستراتيجي لسنغافورة، واقعة على أطراف الأرخبيل المالاوي وبالضبط عند تلاقي تيارات التجارة بين المحيط الهندي وشرقي آسيا. بفضل الحوكمة الحسنة والهجرة المفتوحة أمكن للموقع أن يتحول من قرية صيادين مالاوية إلى مدينة ضخمة حديثة متعددة الأعراق. تتعلق القصة الثانية ذات الرواج الأحدث من رواج الأولى بموقع الاستيطان الأول المعروف على الجزيرة، تيماسيك (Temasek). بالاستناد إلى اكتشافات أثرية وسجلات قام بها مستكشفو آسيا الأوائل، كانت تيماسيك مدينة قلعة وميناء تجارة كوسموبوليتاني تأسست خلال القرن الأربع عشر على يدي أمير من أمراء امبراطورية سيريفيجايا (Srivijaya) المنهارة. عندها صارت تحت سيطرة سلطنة مالاكا (Malacca) خلال القرن الخامس عشر. وعلى أثر سقوط مالاكا بين أيدي البرتغاليين سنة ١٥١١، تم هجران المدينة وعادت الجزيرة إلى تسميتها السنسكريتية: سنغافورة.

نقطة النهاية الموحدة المقتسمة بين الحكايتين التأسيسيتين هي عبقرية حزب العمل الشعبي الحزب لحاكم في سنغافورة منذ ١٩٥٩ حين تمّ انتهاج الاقتراع العام وتأسيس أول حكم ذاتي للمستعمرة البريطانية ومن ثم الاعتراف بمزايا المدينة تلك التي ستؤدي إلى نجاحها. ويتمثل الناظم الموحد في القصتين في أن العولمة لم تكن مكونا من مكونات النجاح السنغافوري فحسب بل وكذلك أساسية في بقائها على قيد الحياة. العولمة هي سنغافورة. وعليه، وحتى عندما أجبر إيديولوجي الحزب الحاكم س. راجاراتنام (S. Rajaratnam)، الذي كان ذا موقع مركزي في جهود التشكيل القومي للبلاد الفتية، على نحت جماعة قومية متخيلة سنة ١٩٦٥ على أثر انفصال سنغافورة غير المقصود عن فيدرالية ماليزيا، تحدث عنها سنة ١٩٥٢ بوصفها مدينة كونية. ينظر الآن إلى ذلك القول على أنه خطاب تنبؤي، باعتبار ملا تلاقيه سنغافورة من تمجيد لتحولها الناجح من اقتصاد ماركنتيلي وصناعي إلى مدينة ما بعد صناعية وكونية، وموقعا ماليا وخدميا مركزيا في آسيا المعولمة.

ولكن رؤية راجاراتنام لم تكن حجة معتادة حول حاجة سنغافورة السياسية إلى أن تصير مدينة معولمة. مستندا إلى أرنولد توينبي (Arnold Toynbee- المؤرخ البريطاني ١٨٨٩-١٩٧٥ المعروف بكتابه واسع الانتشار في تاريخ الحضارات الإنسانية- المترجم) كان راجاراتنام يضع أطروحة تنظيرية ما بعد هيغيلية بقوله إن سنغافورة مدينة كونية، وعليها أن تظل وأن تتطور بوصفها مدينة كونية بحيث تكون على تطابق مع جوهرها فتحقق مصيرها في التاريخ. على التشكيل القومي والتصنيع الوطني ألا ينتهجا طريقة تناقض تطور سنغافورة المستمر بوصفها مدينة كونية. وعليه، لم يكن قرار الحفاظ على جاذبية الاقتصاد للشركات متعددة الجنسيات وعلى انفتاح المجتمع على الهجرة مجرد ضرورات للبقاء على قيد الحياة الاقتصادية بل حفاظا على الخصيصة الجوهرية لسنغافورة بوصفها مدينة كونية.

تأسس قسم علم الاجتماع بجامعة سنغافورة الوطنية سنة ١٩٦٥ بوصفه مكونا من مكونات جهود التحديث. على امتداد الخمسين سنة الماضية وعلى الأخص خلال العقود الأولى انخرط سوسيولوجيو القسم وأنثروبولوجيوه، والذين كان أغلبهم ممن تخرجوا وتدربوا في أفضل الجامعات في الغرب، في تصميم السياسات الاجتماعية الحكومية وأحيانا في وضعها موضع التنفيذ. واشتمل ذلك على مساعدة الأغلبية الواسعة من الساكنة على التأقلم مع الإسكان العمومي، وتدبير شؤون العلاقات التعددية الإثنية والدينية، ومعالجة قضايا الزواج والخصوبة وقضايا أخرى ذات صلة بحملات الهندسة الاجتماعية الحكومية المكثفة الهادفة إلى تحديث السلوك والنظرة إلى العالم، وفي فترة لا تتجاوز الجيل.

ينظر آكاديميو اليوم إلى ذلك على أنه تورط للسوسيولوجيين في صنع إيديولوجيا هيمنية وسيطرة الحزب الحاكم الأوتوقراطية. ولكن هذه تهمة يسيرة الإطلاق ما بعديا. خلال السنوات الأولى للاستقلال، كان كل سنغافوري أو مقيم أجنبي متعاطف مع التطلعات ما بعد الاستعمارية لشعب حديث الاستقلال سينخرط لا محالة في الرؤية القسرية التي تبناها الحزب الحاكم وعلى الأخص إذا ما كانت الرؤية مشكّلة بعمق من طرف إيديولوجيين من أمثال راجاراتنام. ويصح ذلك أكثر حيث انعدمت السرديات والخطابات البديلة للرؤية التي تقول إن على سنغافورة أن تكون متناسقة مع طبيعتها الكوسموبوليتانية والعالمية، على أثر هزيمة اليسار خلال مرحلة نزع الاستعمار وعلى أثر التملك الانتقائي للأفكار والسياسات الاشتراكية التي أقدم عليها الحزب الحاكم مُخلّصا إياها من العناصر التي كانت تربطها بالشيوعية الدولية.

التحول الهام في علم الاجتماع السنغافوري كان خلال السنوات ١٩٩٠، وبلا جدال كانت نقطة التحول نشر شوا بينغ هوات كتابه الإيديولوجيا الجماعاتية والديمقراطية

<<

في سنغافورة (Communitarian Ideology and Democracy in Singapore) سنة ١٩٩٥، حيث تمكن من تحطيم الإيديولوجيا المهيمنة للحزب الحاكم وأسند لها اسما. تبع ذلك نشر كتاب شوا الآخر حول الإسكان العمومي سنة ١٩٩٧ والذي بين فيه أن ذلك الإسكان كان يشغل أكثر من أربعة أخماس حياة السنغافوريين، وكان تجسيدا للإيديولوجيا الجماعاتية التي جعلت كل مواطن ذا علاقة بالنظام السياسي الاقتصادي الذي كان يديره الحزب الحاكم. لم تكن الأوتوقراطية هي التي أدامت هيمنة الحزب الحاكم بل، وفي نفس سياق ما بينته نظرية أنطونيو غرامشي، هيمنة أفكاره مجسدة في حياة الشعب اليومية هي التي طبعت حكم الحزب الواحد. وقد تجاوب جيل جديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا السنغافوريين مع هذا الاكتشاف من خلال البحث عن سرديات وممارسات بديلة من أجل تطعيم الدراسة مثلما أشارت إلى ذلك المقالات الأربع السابقة لمقالي هذا.

في معنى ذي مغزى واضح، حدث ذلك التحول في علم الاجتماع السنغافوري في لحظة كانت خلالها مدينة راجاراتنام الكونية متسارعة الخطو نحو ما يشبه مدينة ساسكيا ساسين (Saskia Sassen) الكونية. كانت الحكومة تتبنى العولمة النيوليبرالية وتعيد تشكيل الاقتصاد بغية استغلال أدفاق رأس المال والسلع والهجرة. وانبجست لغة جديدة انتهت إلى أن اتسمت بثنائية يتمّ التعبير عنها بحرف العطف «واو». دُعِيَ المواطن إلى أن يكون «كوسموبوليتانيا» و»مقيما في منطقة حيوية» (heartlander- معنى الكلمة في سنغافورة له دلالة خاصة حيث ينتمي المعنيون إلى الطبقات الوسطى التي تستند في حياتها إلى الإسكان العمومي وإلى مختلف الخدمات الحكومية بحيث اكتسبت صفات محلية مخصوصة-المترجم)، أن يمخر عباب العالم في وثوق وأن يكون مترسخا بأريحية في عوالم الحياة «المحلية» للإسكان العمومي. يُزعم أن البلد أمة ومدينة كونية، وهو لم يعد أمة بل بالتأكيد مدينة كونية. كان من الواجب الدفع بالتنوع من خلال التسريع في الهجرة التي كان عليها أن تكون في الآن ذاته متعددة الأعراق والثقافات. سنة ١٩٨٩، أصدر معهد الدراسات الآسيوية الجنوبية الكتاب العلامة المعنون تدبر النجاح: إعادة تشكيل سنغافورة الحديثة Management of Success: The Moulding of Modern Singapore، الذي حرره عالما جغرافيا، شاملا مقالات من صياغة العديد من العلماء الاجتماعيين السنغافوريين من الرعيل الأول الذي احتفوا بدخول سنغافورة الناجح إلى النظام الرأسمالي الكوني بوصفها نمرا آسيويا. وفي سنة ٢٠١٠ أصدر نفس المعهد كتاب تدبر النجاح: نظرة أخرى إلى سنغافورة من تأليف علام الاجتماع تيرنس شونغ والذي اشتمل هذه المرة على مقالات سعت إلى أن تفهم التوترات التي جلبتها معها العولمة النيوليبرالية.

إذا ما كانت العولمة هي سنغافورة، فما أثر ذلك في علم اجتماعها في حقبة ما بعد العولمة؟ ثمة احتمالات ثلاثة: مصير مرير، ويوتيوبيا وقيامة. في مراجعة ما بعدية، أجد أن مقالي الذي نشرتُ سنة ٢٠١٠ تدبر النجاح ذو مقاربة ذات صلة بتوقع مستقبل مرير. لقد تفحص المقال تحليليا محاولات الحكومة في أن تنسج التعددية الثقافية الجديدة على منوال التعددية الثقافية القديمة في التعاطي مع مسألة التنوعات التي جلبتها معها الهجرة ومعالجة التوترات ما بين الإثنية التي جلبتها معها مظاهر اللامساواة الاقتصادية فيما تم الحفاظ على السيطرة السياسية. تربط توترات العولمة النيوليبرالية الآن بتناقضات التحديث بحيث ما من طريق نحو معالجتها خارج التبعية الدائمة تجاه حكومة قوية تتولى تدبرها. كان ذلك بالتأكيد تأطيرا دوركايميا، منطلقا من مشكلة التضامن في مجتمع تعددي منتهيا إلى تشاؤم حيال حتمية التبعية للدولة في ما يهم الاندماج والتعديل الاجتماعيين. مقتضى ذلك هو أن البحث عن الممارسات والسرديات البديلة الذي صار سائدا في علم الاجتماع السنغافوري لا يصلح إلا لأن الدولة في حاجة إلى تجديد رعايتها الأخلاقية من خلال تملك تلك الممارسات والسرديات البديلة ضمن سجلها.

الإمكانية الثانية هي المقاربة اليوتوبية ونحن نجد لها تجسدا في المقالات المنشورة هنا. تستلهم هذه المقاربة روح مؤلّف توماس مور (Thomas More) يوتوبيا Utopia في البحث عن عوائد اجتماعية وسياسية ودينية تنسجم مع جمهورية مثالية تقع على جزيرة مثاليةِ الكثافة السكانية تتسم بالديمقراطية والمساواة. يتمّ التأكيد على التبعية الدنيا تجاه الحكومة ويعقد الأمل على أن يتم التوسع في فضاء الاستقلالية الفردية والإنجاز الشخصي في مقابل الدولة. ينظر للناس على أنهم مبدعون اقتصاديا وواعون اجتماعيا وملتزمون سياسيا. من منظور بعض علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع يكفي استكشاف أفضية الأمل هذه سنغافورة وتحليلها، وهي التي تأتي أحيانا، في سخرية من الأقدار، بمساعدة من العولمة النيوليبرالية. ويعتقد في أن مثل هذه القصص البديلة قادرة على هداية الطلاب في فصول الجامعات بحيث يجيبون عليها بأن يتخرجوا ليتولوا تغيير العالم. إجمالا، سيتقدمون إلى ما هو أبعد من ذلك ليرسموا علنا خرائط الحركية النشطة للناس العاديين وكذا لغير العاديين من أجل تغيير الظروف التي يوجد عليها عالمهم. ولكن آخرين مثل يوبين تيو المنشورة مقالتها في هذا العدد يعمدون إلى المناداة بضرورة وجود حركية نشطة أكاديمية ذات وعي ذاتي تسعى إلى تبليغ مثل هذه البدائل إلى متلقين أكثر عددا بحيث يتحول عالم الاجتماع إلى عون تغيير.

من المهم أن نشير إلى أن المقاربة اليوتوبية ليست لا معارضة ولا راديكالية في سياساتها وإن كان ثمة ميل إلى أن توصم بذلك من قبل النخب الحاكمة التي تغار من هيمنتها الإيديولوجية. وللمقاربة اليوتوبية وشائج كثيرة تقربها من رؤية راجاراتنام للمدينة الكونية. فقد أنهى خطابة الذي كان ألقاه سنة ١٩٧٢ بحث المراسلين الصحفيين الحاضرين على المساعدة على « تزويد شعبنا فكريا وروحيا بما يلزم ليقيم المدينة الكونية... في المدينة الفردوسية التي لطالما حلم بها الأنبياء والعرافون منذ الأزل (The Straits Times, February ٧, ١٩٧٢). وتعود جذور المقاربة اليوتوبية إلى القديس أوغسطين (القديس أغسطينوس ٣٥٤ - ٤٣٠ الكاتب والفيلسوف ذو الأصل النوميدي الذي ولد في طاغاست (حاليا سوق أهراس، بالجزائر) والذي يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعتبره الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا فيما يعتبره العديد من البروتستانت أحد واضعي أصول تعاليم النعمة والخلاص- المترجم) مرورا بتوماس مور.

الإمكانية الأخيرة هي المقاربة القيامية. سياسيا، يتعذر الدفاع في سنغافورة المحافظة على الكتابة في سياق هذه المقاربة، ولكن من المحتمل أن تكون ضرورية فكريا وربما حتى سياسيا من خلال الأسئلة التي يمكن أن تضعها. إذا ما كانت العولمة هي سنغافورة، ما الذي يحدث إذًا عندما تبدأ العولمة في الانقلاب، عندما يبدأ النظام العالمي في نزع صفته الكونية؟ لقد حدث ذلك بالفعل خلال السنوات ١٩٢٠و١٩٣٠، وكان تلك فترة متلاطمة قادت فيها التعبئة السياسية اليسارية والإثنية القومية في ماليزيا البريطانية نحو النزاعات العنيفة لنزع الاستعمار على أثر الحرب العالمية الثانية. انتهت تلك النزاعات إلى تأسيس ثلاثة كيانات لم تكن ترد حتى على الخيال قَرْنًا قبل ذلك التاريخ: أولا فيدرالية الملايا، ومن ثم فيديرالية ماليزيا ثم جمهورية سنغافورة. لقد غيرت هذه الكياناتُ المجتمعاتِ المحليةَ إلى حدٍّ تجاوز ما كان الجيل السابق يعتقده ممكنا. ما المستقبلات التي لا يمكن تخيلها ولا التفكير فيها اليوم؟ ما الذي سيطرأ على المجتمع السنغافوري إذا ما تحقق ما لا يُتَخيّل؟ ما الذي ستكون عليه سنغافورة بعد العولمة، عندما تكف عن أن تكون مدينة معولمة؟

توجه كل المراسلات إلى دانييل غوه على العنوان <dsong@nus.edu.sg>

> على طريق مستقبل لاليبرالي:

ضد الجندرية وضد العولمة

بقلم أغنييسكا غراف (Agnieszka Graff) جامعة فرصوفيا، بولونيا، وإيليزبيتا كورولتشوك (Elzbieta Korolczuk) جامعة سودرتورن، السويد، وعضو لجنان ج د ع اج للبحث في النساء والمجتمع (ل ب ٢٣) والطبقات الاجتماعية والحركات الاجتماعية (ل ب ٤٧)

لافتة في المسيرة ضد الجندرية، ٣٠ أغسطس ٢٠١٥. تصويراليزبيث كورولكزوك.

للجندر أهميته ضمن سياسات العولمة. وعلى أثر انتخابات الولايات المتحدة، أدركنا ذلك على نحو أفضل من كل ما كان قبلها إذ كانت دعاوى ترامب سافرة المعاداة للنساء إلا جزء من المشكل. لا تقتات الشعبوية في الولايات المتحدة وغيرها من اللاستقرار الاقتصادي ومشاعر الخوف فحسب بل وكذلك من التوجس القلق حيال العلاقات الجندرية والجنسانية المتغايرة والإنجاب. بَلَدًا بَلَدًا، ساعدت الانتقادات الموجهة إلى ما يسميه المحافظون (والكاثوليك منهم على الأخص) «جندر» أو «جندرية»، أي سياسات المساواة الجندرية، والتربية الجنسية وحقوق السحاقيات والمثليين وثنائيي الميولات الجنسية ومزدوجي الهوية الجنسية ومتماثلو الميول الجنسية (س ل ث مهج ممج LGBTQ) والحقوق الإنجابية على تعبئة الرجال والنساء سواء بسواء، معبدة الطريق في وجه القادة الشعبويين. ولئن لم تكن معارضة النسوية وسياسات المساواة الجندرية جديدة فإن نهوضها الحالي يمثل انقطاعا عن البارادايغم المحافظ الجديد السابق حيث ترتبط المحافظة الاجتماعية صراحة حاليا بالعداوة تجاه رأس المال المعولم.

في بولونيا كان الانتصار الانتخابي الذي حققه

<<

الحزب اليميني القانون والعدالة سنة ٢٠١٥ مسبوقا، ومدعوما من دون شك، بحملة ضد «الجندرية» في الخطاب الإعلامي المحافظ والديني. ومنذ ٢٣٠١٢ اتخذت الكنيسة الكاثوليكية البولونية والمجموعات المحافظة العديد من المبادرات في معارضة استخدام لفظة «الجندر» في الوثائق السياسية وفي الخطاب العمومي ومكافحة ضد التربية والتشريع في مجال المساواة الجندرية (في التصديق على معاهدة إسطنبول حول التوقي من العنف ضد النساء وضد العنف المنزلي ومكافحتهما مثلا)، والسعي إلى الحد من الحقوق الجنسية والإنجابية. شملت الحملة القادة الدينيين الكاثوليك والسياسيين المحافظين ومراكز التفكير اليمينية ومجموعات مناهضة الخيار. كما انضمت مجموعات أخرى من بينها مثلا حركة الأولياء الشعبية كثيفة الجماهيرية أنقذوا الصغار (Ratujmy Maluchy!) التي تشكلت سنة ٢٠٠٩ من أجل مناهضة الإصلاح التربوي، وانضمت إلى مكافحة معاهدة اسطنبول على قاعدة اعتبار الإجراءات الهادفة إلى مضادة العنف المنزلي تهديدا لسلطة الوالدين. ساعدت المنظمات والشبكات الشعبية على تعبئة أعداد غفيرة من الناس وعلى الأخص الأولياء المنشغلين بخطر التهديد المفترض ضد أطفالهم صادرا عن «اللوبي مثلي الجنسية» والمربين الجنسيين. يدعي مناهضو الجندرية حماية الأطفال والعائلة والقيم الثقافية والدينية البولونية ضد الناشطين الحركيين النسويين و س ل ث مهج ممج وحقوق الإنسان المتهمين بكونهم يتلقون الدعم من السياسيين الليبراليين والغرب الفاسد. ضمن هذا الخطاب المعادي للجندر كثيرا ما كان الحزب الحاكم حينها، الليبرالي المحافظ المسمى الأرضية المدنية يقدم على أنّه مكون من مكونات اليسار المتطرف المتهم بالسعي إلى هدم العائلة «التقليدية» والأمة البولونية وأنه في خدمة المؤسسات الأجنبية مثل الاتحاد الأوروبي.

ضمن هذا الهجوم المحافظ، ليست «الجندر» لفظة تستخدم لمناقشة الاختلاف الجنسي أو لتحليل بناء الذكورة والأنوثة، بل يقدم معناها جوهريا على أنه مؤامرة دولية، مستمدة من الثورة الجنسية وأو المساواة الجندرية القسرية ذات الأسلوب الشيوعي. وعلى أساس ما يدعى من تلقيهم الدعم من مؤسسات عابرة للقوميات من قبيل الأمم المتحدة ورأس المال المعولم، يُتهم «الجندريون» بدعمهم للإجهاض، وبالتدهور الأخلاقي وبالشذوذ وكذا بالفردانية الزاحفة هادمة الجماعات والعائلات التقليدية. كما يُزعم أن تغيير الجنس القسري والاعتباطي المفروض على الأبرياء من الأطفال من بين أهداف الحركة فيما يربط مفهوم «الجندر» جوهريا بهدم الاختلاف الجنسي وكذا بالفوضى في مجال الجنسانية وهو ما يقود إلى التناقص السكاني في بعض بقاع العالم.

ليست معاداة الجندرية خاصية بولونية مميزة، بل يمكن العثور على خطاب شبيه في غير ما مكان. ففي روسيا المعاصرة عززت الدعاوى الزاعمة أن المثليين الجنسيين والمدافعين عن المساواة الجندرية يهددون القيم المحلية التقليدية الدعم الشعبي لنظام بوتين، وفي فرنسا ساهمت التعبئة ضد الزواج المثلي بوضوح في تزايد شعبية الجبهة الوطنية. ولم تمنع المعاداة الصريحة للنساء التي عبر عنها ترامب في الولايات المتحدة فوزه ولم يبدُ أن المصوّتين انخرطوا في التعبئة من أجل فوز أول رئيسة للبلاد (واقعا صوتت ٥٣ بالمائة من النساء الأمريكيات البيض لفائدة ترامب). ما الصلة بين صعود الشعبوية اليمينية ومعاداة الجندر؟ تتفق الإيديولوجيتان لا في الدفع برؤية للعلاقات الجندرية محافظة اجتماعيا فحسب بل وكذلك في استهداف النخب الليبرالية على زعم مسؤوليتها على التدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي يصيب الساكنة عامة.

بنينا تحليلنا على قاعدة المشاركة في العديد من المشاريع التشاركية التي تجيب على الحملات المعادية للجندر التي شهدتها أوروبا مؤخرا، وكذا عبر تجربتنا الحركية النشطة التي تشمل المشاركة في العديد من المبادرات التي كانت هدفا للحملة البولونية المعادية للجندر. حللنا العديد من النصوص، ومنها الكتب والمقالات التي كانت من تحرير أقلام مركزية في الشبكة المعادية للجندر، وحوارات وتصريحات عمومية لدعاة مركزيين لمعاداة الجندرية (بمن في ذلك بابوين وقادة كاثوليكيين محليين ومثقفين)، والتغطية الإعلامية للمناسبات والأحداث المعادية للجندرية ومواد أخرى متنوعة منشورة على المواقع الإلكترونية التي تديرها الحركات والمنظمات مثل الشبكة البولونية www.stopgender.pl ومنصات عالمية مثل www.citizengo.org أو www.lifesitenews.com

تعرض كل نصوص «معاداة الجندر» إحساسا بنوع من الخطر المحدق صادرا عن النخب الليبرالية بمن في ذلك النسويين، والذين يقدمون على أنهم خطرون وذوو قوة. وعلى النقيض من ذلك يقدم مناهضو المساواة الجندرية وحقوق المثليين على أنهم يمثلون عامة الناس الذين يصورون على أنهم يكدحون وينذرون حيواتهم لعائلاتهم. ومن المهم الإشارة إلى أن معنى المظلومية الساري في هذا الخطاب ذو أبعاد ثقافية واقتصادية حيث ينظر إلى «الجندريين» على أنهم يتمتعون بتمويل ضخم وبصلات قوية بالنخب الكونية في حين ينظر إلى عامة الناس على أنهم هم من يتكبدون كلفة العولمة. تنعكس هذه الدينامية الثقافية والاقتصادية المترابطة بوضوح في الاستراتيجية الخطابية المفضلة لدى معادي الجندرية من حيث استخدام صيغة محافظة للإطار الفكري المناهض للاستعمار. تقدم الجندرية جوهريا على أنها فرض أجنبي، مساوية للاستعمار شبيهة بتوتاليريات القرن العشرين والإرهاب الكوني. هذه حجة غير ذات ارتباط بالمناقشات حول الهيمنة الاستعمارية الغربية التاريخية الحقيقية ولكنها متواترة الاستخدام حتى في البلدان التي لا تاريخ استعماري لها مثل بولونيا. ومثلما هو عليه الأمر في السرديات الشعبوية، تقابلُ بلاغة هذا الخطاب بين نخبة دولية فاسدة تستغل عامة الناس و»الشعوب» ذاتها، الذين يقدمون على أنهم محليون وأصلاء يكابدون الحصار الخارجي.

يمكن لنا أن ندلل على مثل هذا الخطاب المعادي للجندر بمثال نستقيه من عند رئيس الوزراء البولوني حينها يوروسلاف غويين (Jarosław Gowin) الذي اعترض بشدة سنة ٢٠١٢ على التصديق على معاهدة اسطنبول. فقد ادعى أن المعاهدة «تنضح بالإيديولوجيا الجندرية» وهي حصان طروادة إيديولوجي تسعى أجنداه الخفية إلى تفكيك العائلات التقليدية والتقاليد الثقافية المحلية. مثلا بمثل، وخلال شهر جانفي من سنة ٢٠١٦، حذر البابا فرانسيس المؤمنين من «الإيديولوجيا الجندرية» على أنها إجبار خطير تفرضه البلدان الغربية الغنية، وعلى أنها شكل من الإيديولوجيا ولكنها استعمار اقتصادي أيضا. في منظور البابا، عادة ما تترافق المساعدة الخارجية مع التربية في ارتباطهما مع سياسات المساواة الجندرية، ولكن «العائلات القوية والطيبة» بمقدورها أن تتغلب على هذا التهديد.

في وصفهم «للجندرية» يربط قادة الكنيسة الكاثوليكية والأصوليون اليمينيون وصناع أفكار الحركة المعادية للجندر ما بين الاستعمار الثقافي والقوة الاقتصادية، وهي القوة التي توصف أساسا على أن مركزها هو المؤسسات والشركات العابرة للقوميات. في بولونيا، يشير أغلب النشطاء الحركيين بإصبع الاتهام إلى الاتحاد الأوروبي ولكن منظمات ومؤسسات وجمعيات دولية أخرى تُستهدف كذلك، وبما يشمل الصندوق الدولي لمكافحة الإيدز، والسل والملاريا، ومنظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة أو منظمتها للطفولة يونيسيف والبنك الدولي. في السياق البولوني، استهدف المعادون للجندر بنى المجتمع المدني التي تأسست خلال السنوات ١٩٩٠ من قبل المانحين الغربيين، وعلى الأخص مجموعات حقوق س ل ث مهج ممج مثل الحملة المناهضة لبغض المثليين (ح م ب م Campaign against Homophobia KPH). تُقدم هذه المجموعات على أنها تجمع أعوانا في خدمة النخب الأجنبية الفاسدة. وهذه هي الصيغة التي وضعتها معادية الجندرية ذات السطوة الأوروبية غابريال كوباي (Gabrielle Kuby- عالمة اجتماع ألمانية تحولت إلى الكاثوليكية وعرفت بمواقفها

الكاثوليكية الأرثودوكسية من الجنس والعائلة وعلى الأخص في كتابها الثورة الجنسية الكونية: هدم للحرية باسم الحرية الصادر سنة ٢٠١٥- المترجم): «صارت الثورة الجنسية الكونية الآن تحت قيادة نخب قوية، وهي تشمل منظمات دولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، بشبكاتهما من المنظمات الفرعية غامضة الامتدادات والشركات الكونية من قبيل أمازون (Amazon) وغوغل (Google) ومايكروسوفت (Microsoft) والمؤسسات الضخمة من قبيل روكفيلر (Rockefeller) وغوغنهايم (Guggenheim) والأفراد فاحشي الثراء مثل بيل وميلاندا غيتس (Bill and Melinda Gates) وتيد تورنر (Ted Turner) وجورج سوروس (Georges Soros) ووارن بافت (Warren Buffett) والمنظمات غير الحكومية مثل الفيدرالية الدولية للتنظيم العائلي (International Planned Parenthood Federation) والجمعية الدولية للسحاقيات والمثليين (International Lesbian and Gay Association).

على الرغم من تأكيدها على القيم «المحلية» و»الأصيلة» تجد الحركة المناهضة للجندر نفسها معززة بشبكة عابرة للقوميات تشمل المؤتمر الدولي للعائلات (World Congress of Families) ومنصات تعبئة من قبيل «إلى الأمام أيها المواطنون» (International Planned Parenthood Federation). وعلى سبيل المثال، يتعاون معهد أوردو إيوريس البولوني (Ordo Iuris Institute) تعاونا وثيقا مع التحالف الشبابي الدولي في أوروبا ومعهد العائلة وحقوق الإنسان الكاثوليكية الموجود مقره في الولايات المتحدة الأمريكية ومرصد الكرامة الأوروبي الموجود مقره في بروكسل، والجمعية البريطانية لحماية الأطفال غير المولودين وهي واحدة من أقدم منظمات اللاخيار(يتعلق الأمر بعدم وجود خيار أمام المرأة الحامل في أن تحتفظ بجنينها أم لا إذ من واجبها ألا تحرمه من الحياة، وتتعدد تسميات الحركات المستندة إلى هذا الموقف ومنها «الحركة المناهضة للإجهاض» و»الحركات من أجل الحياة»... إلخ- المترجم) في العالم. وعلى الرغم من هذه الصلات العابرة للقوميات، يستخدم المعادون للجندرية بصفة متواترة خطابا مناهضا للنخب، مستندين إلى زعم الدفاع عن كرامة الناس العاديين وهويتهم على أنهم أغلبية مضطهدة بغية تعبئة الأنصار، حيث نجحوا في ادعاء مشروعية التوجس القلق تجاه مستقبل عائلاتهم وأطفالهم.

عمل الفاعلون المحافظون على أن يُسخّروا حسا متناميا بالتوجس القلق من اللاستقرار الاقتصادي رادّين أسبابه إلى الإيديولوجيا والسياسات النيوليبرالية. ويتم توجيه هذه الأحاسيس نحو الشعور بالغضب تجاه النخب المنهارة والتي توصف في بولونيا على أنها «نصيرة أوروبا» الفاسدة أخلاقيا (واحد من شعارات اليمين المتطرف يقول «بيدوفيل ومثليون لأروبا متحمسون-البدوفيل هو من كان عمره يفوق الستة عشر سنة على الأقل ويميل جنسيا إلى الأطفال غير البالغين من الجنسين-المترجم) أو يقدمون في الولايات المتحدة بالإشارة إليهم بعبارة «هيلاري لاوية عنق الحقيقة». تنبني الموجة الجديدة من معاداة الجندرية على مناهضة سياسات المساواة الجندرية وخطاباتها التي تعود إلى السنوات ١٩٧٠ ولكنها تعكس كذلك عودة عابرة للقوميات للشعبوية الليبرالية والقومية المحلية. من خلال تقديم نفسها على أنها حركة تدافع عن القيم المحلية وعامة الناس ضد القوى الكونية الأجنبية والنخب الثرية الفاسدة، ومن خلال المماثلة بين «الجندرية» والفردانية الزاحفة والاستغلال الثقافي والاقتصادي، تُعَبِّد هذه الاستراتيجية الطريق للفوز السياسي للشعبوية الليبرالية. وصارت معاداة الجندرية لغة محافظة جديدة تستخدم في مقاومة العولمة النيوليبرالية.

توجه كل المراسلات إلى إليزبايت كولوتشوك على العنوان< bekorol@gmail.com >
وإلى أغنيسكا غراف على العنوان< abgraff@go2.pl >

في الدفاع عن الحقوق الإنجابية في بولونيا

بقلم جوليا كوبيسا (Julia Kubisa) جامعة فرصوفيا، بولونيا

نساء بولنديين يحتججن في وارسو على قانون الإجهاض الجديد. ٣ أكتوبر ٢٠١٦. تصويرإليزبيث كورولكزوك.

خلال خريف ٢٠١٦، اندلعت موجة جديدة من الاحتجاجات النسائية ضد التخطيط لتجريم الإجهاض في بولونيا. وقد ناضل النسويون البولونيون ضد القانون المناهض للإجهاض البولوني منذ أن تم إدراج التشريع القاسي سنة ١٩٩٣. لا يسمح قانون الإجهاض البولوني، وهو واحد من أقسى القوانين في الاتحاد الأوروبي، به إلا في حالات زنا المحارم أو الاغتصاب، أو حالا الحمل المهددة لصحة المرأة وحياتها والتشوه الخِلْقي للجنين.

ومثلما أبرز ذلك ناشطون حركيون بولونيون، تسببت التضييقات القانونية في تمدد شبكة إجهاض سرية في البلاد ولكن القضية لم تأخذ أبعادا واسعة حتى ٢٠١٦. على أثر فوز حزب القانون والعدالة اليميني بالأغلبية البرلمانية في الانتخابات النيابية البولونية لسنة ٢٠١٥، لم يصر أمر اقتراح المزيد من التضييقات على الحقوق الإنجابية إلا مسالة وقت لا غير. في بواكير سنة ٢٠١٦، أعلن القادة الحكوميون بمن في ذلك رئيس الوزراء بياتا سزيدلو (Beata Szydło) مساندتهم للمنع الكلي للإجهاض فيما شرعت أوردو إيوريس (Ordo Iuris) المنظمة غير الحكومية شديدة المحافظة في تجميع الإمضاءات الداعمة لإلحاق عقوبات السجن بالنساء وأطباء التوليد الممارسين للإجهاض سواء بسواء، والمطالبة بأن تعمل السلطات على أن تضمن ألا يتسبب استعمال وسائل إجهاض طبية في إيقاف الحمل من دون دراية الحاملات.

سرعان ما تمت ترجمة الاستنكار الذي أثارته حملة إوردو إيوريس الجديدة إلى حملتي حركة نشطة حيث كانت مظاهرات وإضرابات من تنظيم المنظمة الشعبية ذات الأجندا النسوية المتكونة حديثا تحت اسم فتيات نصيرات للفتيات، ومبادرة تشريعية تحت عنوان أنقذوا النساء نهضت بها مجموعة نسوية اشتراكية ديمقراطية نظمت حملة من أجل إضفاء صبغة ليبرالية على القانون البولوني المنهاض للإجهاض.

وفي أواسط سنة ٢٠١٦ أعلنت أوردو إيوريس أنها جمعت ٥٠٠ ألف إمضاء مساندة لمقترحها فيما جمعت أنقذوا النساء ٢٥٠ ألفا من الإمضاءات. وتم إدراج كلا الاقتراحين ضمن المناقشات البرلمانية، وكانت العديد من المنظمات الكاثوليكية اليمينية قد أدرجت مقترحات مماثلة في صيغ قديمة أخرى، ولكنها لم تمر إلى التصويت ولم تكن مقترحاتٌ مناصرةٌ لإضفاء الصبغة الليبرالية على القانون قد أدرجت في المناقشات البرلمانية منذ السنوات ١٩٩٠، عندما تمّ رفض عريضة مناصرة لهذا الاتجاه أمضاها مليون و٢٠٠ ألف مواطن.

في هذه المرة، رفض البرلمان على الفور مشروع أنقذوا النساء، وبدلا من ذلك استمر بمناقشة مقترح التجريم، وهو الاستبدال الذي أثار مظاهرات نظمتها أنقذوا النساء، والحزب اليساري رازيم (Razem) الذي دعا مناصريه إلى ارتداء ثياب سوداء اللون والالتحاق بالإضراب أو نشر صور على شبكات التواصل الاجتماعي من خلال تنظيم حملة هاشتاغ #blackprotest. وعندما أعلنت واحدة من

<<

أكثر الممثلات البولونيات احتراما اقتراحها بتنظيم إضراب عام للنساء البولونيات، على صيغة إضراب النساء الأيسلنديات سنة ١٩٧٥، انتهز النشطاء الحركيون على وسائط الاتصال الاجتماعي الفكرة وأعلنوا يوم الثالث من أكتوبر ٢٠١٦ تاريخا للإضراب الاحتجاجي لعموم النساء البولونيات المتشحات بالسواد. لم تطلق الدعوة للحركة أية واحدة من المنظمات النسائية وإن كان العديد من الحركات النسوية والأحزاب السياسية قد ساندت المبادرة من خلال وضع أوقاتهم ومواردهم على ذمتها. وخلال الأيام التي سبقت الإضراب، أعرب العديد من أصحاب العمل الخواص والمسؤولين الحكوميين المحليين عن مساندتهم للنساء اللاتي كن يرغبن في الإضراب قائلين لهن حرفيا بأنه بإمكانهن أن يكون يوم الثالث من أكتوبر بالنسبة إليهن يوما من دون عمل. وأعلن البعض من الجامعات أن لا محاضرات يومها.

وعلى الرغم من العراقيل، مثل النصوص القانونية المنظمة المقننة لممارسة الإضراب، كان الإضراب ناجحا بقوة مع مستويات تعبئة غير مسبوقة. وعلى غير غرار المظاهرات التي كانت العاصمة وكبرى المدن البولونية مسرحا لها، كان إضراب النساء محل دعم حقيقي على امتداد كامل البلاد. فقد نظمت النساء والفتيات، مع البعض من الرجال المناصرين، أعمالا وأنشطة في ما لا يقل عن ١٤٢ مدينة وقرية على طول البلاد، مجندين ما يقارب ١٥٠ ألفا من الأفراد اللابسين ثيابا سوداء. وطالبت الشعارات بحقوق النساء الأساسية، وبالخيار الإنجابي وبكرامة النساء المعرضة للخرق إذا ما تم سنّ منع كامل للإجهاض. وبسبب الأمطار الغزيرة لتي تهاطلت يوم الإضراب كان أغلب المشاركين يقفون أو يمشون تحت المَطَرِيّاتِ التي صارت بذلك، وبصفة غير منتظرة، رمزا احتجاجيا.

بوضوح تام، فاجئ امتداد الاحتجاج وحيويته الحزب الحاكم ومسؤولي الكنيسة الكاثوليكية. كانت الإجابات الأولى معادية للمرأة بوضوح حيث ادعى قس كاثوليكي أنه «من غير الممكن أن تحبل النساء جراء الاغتصاب»، وأكد سياسي محافظ على أن النساء منحلات وأنه من الواجب وضعهن تحت الرقابة ووصف وزير الشؤون الخارجية النساء بأنهن عديمات المسؤولية تماما. ولكن، وعلى بعد ثلاثة أيام من الاحتجاج، رفض البرلمان مقترحا يمنع الإجهاض بالكامل، وهي واحدة من آخر بعض الهزائم التي تكبّدها الحزب الحاكم في بولونيا.

تخلت الحكومة عن خطابها التصادمي، وتبنت بدلا عنه مقاربة «ناعمة»، وأعلن رئيس الوزراء أن النساء البولونيات اللائي يكون «حملهن عسيرا»، ويشير التعبير المخفف ‹عسير› إلى الأمراض غير القابلة للمداواة والتشوه الخلقي التي تصيب الجنين وتُكتشف خلال الحمل، سوف يحصلن على مساعدة مقدارها حوالي الألف يورو تدفع لهن مرة واحدة، وهي المنحة التي تسند لكل امرأة تضع وليدا يموت مباشرة على أثر ولادته. وتم إدراج المنحة على الرغم من انتقادها على أنها تشيء النساء.

قرر العديد من النشطاء الحركيين الذين انخرطوا في تنظيم الإضراب الاحتجاجي لعموم النساء البولونيات المتشحات بالسواد مواصلة التحرك بحيث تشعر الحكومة أنها لا تزال تحت الضغط. بعد ذلك بأسبوعين، نظموا أضرابا آخر وهي حركة أقل اتساعا ولكنها تمخضت عن أجندا من ١١ نقطة للدفع بكرامة النساء وحريتهن وضد الاعتداء الجنسي والعنف المنزلي وعسكرة المجتمع منادية بالمزيد من ممارسة السياسات الاجتماعية لصالح المرأة. وألهم الإضراب الأسود اثنين من المشاهير على الأقل لمناقشة إجهاضهن على الملأ كاسرتين بذلك ممنوعات الخطاب العمومي. غنم الإضراب الأسود اعترافا عموميا ذا دلالة ملهما نساء في الأرجنتين وإيرلندا وكوريا الجنوبية لينظمن احتجاجات مماثلة. وحصلت باربرا نوواكا (Barbara Nowacka) من أنقذوا النساء وأغنييسكا دزيميانوفيتش باك (Agnieszka Dziemianowicz-Bąk) من رازيم على جائزة المفكرين الكونيين لسنة ٢٠١٦ التي تمنحها مجلة Foreign Policy بوصفهما ممثلتين لحركة احتجاج عموم النساء البولونيات المتشحات بالسواد.

واصلت الحكومة انتهاج السياسة الناعمة التي اتخذتها بعد الإضراب، مسقطة أية إشارة إلى تضييقات أخرى على الإجهاض ودفعت بدلا من ذلك بخطاب داعم للأطفال المولودين بإعاقات وإن لم تتخذ خطوات حقيقة في سبيل الترفيع في التمويل في هذه القضايا. ولكن الحركة النسوية التي تولد عنها الإضراب الوطني في أكتوبر لا تزال تنبض إذ وعندما عمد وزير الصحة مؤخرا إلى التخفيض من المعايير الوطنية للولادة والعناية بالأم في المستشفيات وكشف حزب القانون والعدالة الحاكم عن مخططاته لرفض معاهدة المجلس الأوروبي الموضوعة في اسطنبول حول التوقي من العنف ضد النساء والعنف المنزلي ومكافحتهما، أعلنت النساء ذوات الصلة بإضراب نساء عموم بولونيا أنهن « لن يَطْوَيْن مَطَرِيّاتِهِنّ».

توجه كل المراسلات إلى جوليا كوبيسا على العنوان <juliakubisa@gmail.com>

> شبكة الباحثين الشبان ضمن الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

بقلم أولاغ كومليك (Oleg Komlik)، جامعة بن غوريون، إسرائيل، ورئيس شبكة الباحثين الشبان ضمن ج د ع اج

رسم توضيحي بواسطة أربو.

تجمع شبكة الباحثين الشبان العاملة ضمن ج د ع (ش ب ش) طلابا، آكاديميين مبتدئين وممارسين منخرطين في ميدان السوسيولوجيا وفي الاختصاصات ذات الصلة بما يشمل كل مواضيع الاهتمام والمقاربات العلمية. بعملي على رسم ملامح مهمة ش ب ش وأنشطتها، أحاول في هذه المقالة أن أبين الطريقة التي بها تتولى هذه الجماعة الدولية الفريدة من نوعها دفع أعضائها نحو سبيلهم المهني ومن ثم تمتد إلى تعزيز مهمة علم الاجتماع.

بانطلاقها سنة ٢٠٠٦، وبتشجيع من رؤساء ج د ع اج ولجانها التنفيذية، عملت ش ب ش على تعزيز تجربة المشاركين في مخابر ج د ع اج لطلبة الدكتورا، ومسابقات علماء الاجتماع الشبان المنضوين ضمن ج د ع اج ومؤتمرات ج د ع اج. تشمل زمالة جماعتنا أعضاء مترسخين في محليتهم وذوي صلات كونية وهي حالة أخاذة وإن كانت مثيرة للتحديات. انطلاقا من التأكيد على هذه الإمكانيات، تتمثل مهمة ش ب ش في تحويلها إلى واقع. إن هدف ش ب ش هو إذا تمكين الباحثين الشبان في علم الاجتماع من منصة داعمة ذات فائدة لتقاسم المعلومات، وتبادل الأفكار والتأسيس للتعاون بحيث يتقدمون في مساراتهم وخلق معرفة ودراية سوسيولوجيتين ونشرهما وتطبيقهما.

شهدت السنتان والنصف الماضيتان تطويرات مهمة في عمل ش ب ش، فعلى وقع الجهود المتفهمة والعملية لنشر خبر وجود ش ب ش، وعلى الأخص في الجنوب الكوني، تكثفت عضوية الشبكات بمقادير كبيرة، بحيث صارت تشمل الآن ما يتجاوز ٢٥٠٠ طالب ماجستير، ومترشح لنيل درجة الدكتوراه وأعضاء هيئات تدريس شبان وحتى أكثر تقدما في السن. وعلى الرغم من أن غالب المشاركين من الأكاديميين، فإن الممارسين والنشطاء الحركيين طلبوا هم أيضا الانضمام إلى الشبكة، وقد رحبنا

<<

بكل من يرون في علم الاجتماع سندا لعملهم.

يرتكز نشاط ش ب ش على أربع أعمدة متكاملة. أولها هي قائمة التراسل بين ش ب ش JSN mailing list التي سرعان ما تحولت إلى مصدر جماهيري للمعلومات للباحثين الشبان. فكل أسبوعين توفر الورقات الإعلامية تحيينات مفيدة ومهمة ومناسبة منها الدعوات إلى كتابة الأوراق البحثية والإعلان عن مواقع الشغل لمن هم في مرحلة ما بعد الدكتوراه والإعلام بالمنح ودعوات الترشح للوظائف ومقالات محفزة للتفكير تتعلق بعلم الاجتماع والحياة الآكاديمية.

ثاني الأدوات ملخصات رسائل ج د ع اجthe ISA's Dissertation Abstracts وهي قاعدة بيانات مفتوحة تسمح للباحثين الشبان بأن يقدموا ملخصات رسائلهم إلى جانب سير ذاتية مختصرة ومعطيات الاتصال بهم، وهي تشمل الآن ما يقارب ٦٥٠ ملخصا. ومن خلال مساعدة المشاركين على اكتشاف آخرين يعملون على مواضيع مشابهة تولّد المنصة تعاونا بين الباحثين، بل وبدأت دور النشر بعد في قراءة وتصفح قاعدة البيانات هذه وتتصل أحيانا بمن قدموا ملخصاتهم للنشر.

ثالثا، ومنذ أن أطلقت ش ب ش صفحتها على الفايسبوك Facebook page وحسابها على تويتر Twitter account منذ سنتين ونصف صار بإمكان الآلاف من المتابعين والزوار أن يستفيدوا من هذا الأثر المتكاثر والجائل للوسائط الاجتماعية، من خلال النفاذ والنشر على النت للإعلانات وملخصات الرسائل والروابط الهامة.

أخيرا وليس آخرا، تحافظ ش ب ش بفخر على تقليد التنظيم المشترك للمؤتمر الدولي السلوفيني للعلوم الاجتماعية السنوي وتدعم عددا آخرا من اللقاءات العلمية التي تجمع آكاديميين شبان من مختلف البلدان والمناطق.

شكري موصول لأعضاء مكتب ش ب ش دولوريس موديك (Dolores Modic) وتمارا ب. فاليك (Tamara B. Valic) لالتزامهما، ولسكرتارية ج د ع اج لمساعدتها السريعة والمستمرة. كما

أود أن أنتهز هذه الفرصة للإشارة إلى أن ش ب ش منفتحة على الدوام على الاقتراحات الجديدة، وأن أية مبادرة أو إضافة ستلقى تمام الترحيب.

بالإضافة إلى المشاريع المهمة التي تتولاها ج د ع اج ولجانها البحثية، تساعد ش ب ش على بناء جماعة علمية اجتماعية صلبة مجهزة بما يكفي للإبحار في المتاهات الاجتماعية السياسية. ولا يغيب عن ناظرينا نحن علماء الاجتماع الشبان، وفي سياق تعبيد سبيلنا العسير وسط وقائع السوق والنيولبرالية العنيدة التي نشهد، وفي ظل النزعات التسلطية والقومية، موجبات علم الاجتماع ومهمته التي نذرنا أنفسنا إليها. وعلى امتداد هذه الرحلة المشتركة، متمتعين بدعم زملائنا، نحن نأمل في أن نتقدم سويا، رافعين عاليا المشعل الفكري السوسيولوجي الثمين.

توجه كل المراسلات إلى أولاغ كومليك على العنوان
<komlik@gmail.com>

> ترجمة حوار كوني

إلى اللغة الإندونيسي

بقلم كامانتو سونارتو (Kamanto Sunarto)، جامعة إندونيسيا، ديبوك، إندونيسيا

خلال شهر أفريل من سنة ٢٠١٥ شكلت مجموعة من علماء الاجتماع الإندونيسيين فريق التحرير الإندونيسي وكان العدد الثالث من السلسلة الخامسة أول عدد من مجلة حوار كوني يصدر بالإندونيسية التي صارت بالمناسبة لغوها السادس عشر، صادرا خلال شهر سبتمبر من سنة ٢٠١٥.

يشمل الفريق تسع علماء اجتماع يعملون في خمس جامعات مختلفة تقع في أربع مدن: جامعة إندونيسيا في ديبوك (University of Indonesia at Depok) جامعة غادجاه مادا (Gadjah Mada) وجامعة دهارما (Sanata Dharma University) الواقعتين في يوجياكارتا (Yogyakarta) ومعهد بوغور للزراعة في بوغور (Institute of Agriculture at Bogor) وجامعة نوسا سيندانا في كوبانغ (Nusa Cendana University at Kupang). أربع من الأعضاء مترشحون لنيل درجة الدكتوراه في كل من الجامعة الوطنية في أستراليا ومدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في باريس (فرنسا)، وجامعة أمستردام وجامعة ليدن الواقعتين في هولاندا.

يشكل ثلاثة أعضاء من الفريق مكتب تحرير وهم مكلفون بالمراجعة التحريرية للمقالات المترجمة، كما يشاركون في الترجمة، وعلى الأخص في الفترة التي يكون فيها عدد المترجمين المتوفرين قليلا ويتولون، في ما بينهم، المراجعة المتبادلة لترجماتهم هم ذواتهم. وفضلا عن ذلك يتولى أحد أعضاء مكتب التحرير مهام رئيس التحرير ويعمل آخر بوصفه عنصر الارتباط بين أعضاء فريق التحرير الذين يتولون الترجمة فيما يتولى الثالث الاتصال بفريق حوار كوني التنفيذي. ويساعد خريج جامعي المكتب في تحرير حوار كوني بالإندونيسية وتصميمها وتركيبه.

شهرا قبل نشر ج د ع اج لكل عدد من حوار كوني يدعو مكتب التحرير كل واحد من أعضاء الفريق إلى ترجمة مقال أو اثنين حسب ما يتوفر لديه من وقت. وبسبب المسافات التي تفصل بين الجامعات التي ينتمي إليها الأعضاء، والتي تمتد ما بين ٦٥ و ٢٧٧٠ كلم فإن الاتصالات تتم من خلال التراسل الإلكتروني أو وسائط الاتصال الاجتماعية.

التحديات التي تواجه الفريق الإندونيسي خلال الترجمة هي إلى حد ما نفس التحديات التي خَبِرَها فريق التحرير الروماني على ما وصفه منها العدد الثالث من السلسلة ٦ (سبتمبر٢٠١٦). فإلى جانب التباينات البنيوية الأساس بين الإنكليزية والإندونيسية، لم يجد العديد من المفاهيم الأساس في العلوم الاجتماعية وعلى الأخص الأكثر جدة من بينها بعدُ طريقه إلى ترجمة إندونيسية معترف بها أو رسمية بحيث يميل الكثير من علماء الاجتماع إلى المحافظة على الألفاظ الإنكليزية من دون ترجمة. وفضلا عن تصفح القواميس وكذا المنشورات الآكاديمية والمهنية، ومناقشة قضايا الترجمة الخصوصية في ما بيننا، يكون على أعضاء الفريق أحيانا أن يستشيروا المهنيين ذوي الصلة وأن يطلبوا، حسب الحاجة، توضيحات من مؤلفي المقالات التي نكون بصدد ترجمتها.

بعد مراجعات الأقران التي يتبادلها أعضاء الفريق للمقالات المترجمة بما في ذلك مقالاتهم هم ذواتهم يكون عليهم الانتقال إلى مرحلة التصميم. هنا يتم اتخاذ كل الخطوات بحيث يتم التأكد من أن حوار كوني تمت ترجمتها وإخراجها في تطابق مع توجيهات ج د ع اج قبل أن يتم تسليم المسودة النهائية للفريق التنفيذي للتحرير.

وعلى أثر نشر العدد على موقع ج د ع اج، يرسل مكتب التحرير رابطه الإلكتروني إلى الجمعية الإندونيسية لعلم الاجتماع، والجمعية الإندونيسية لبرامج الدراسات السوسيولوجية وعدد من أقسام علم الاجتماع وبرامجه الدراسية والمكتبات والمراكز البحثية وجمعيات طلاب علم الاجتماع، وعلماء الاجتماع الأفراد في مختلف الجامعات

توجه كل المراسلات إلى كامانتو سونارتو على العنوان<kamantos@yahoo.com>

> تقديم فريق التحرير الإندونيسي

كامانتو سونارتو (Kamanto Sunarto) أستاذ متميز في علم الاجتماع في قسمه بكلية العلوم الاجتماعية والسياسية في جامعة إندونيسيا. تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٨٠. مواضيع الاهتمام في بحوثه هي التعليم العالي وتاريخ علم الاجتماع. هو عضو لجنتي البحث في علم اجتماع التربية (ل ب ٠٤) وتاريخ علم الاجتماع (ل ب ٠٨) صلب ج د ع اج

هاري نوغروهو (Hari Nugroho) طالب دكتورا في معهد الأنثروبولوجيا الثقافية وعلم اجتماع التنمية بجامعة ليدن بهولاندا ومدرس معيد في قسم علم الاجتماع، في كلية العلوم الاجتماعية والسياسية بجامعة إندونيسيا. تحصل على الماجستير من معهد الدراسات الاجتماعية، بجامعة إيراسموس (Erasmus University) بلاهاي في هولاندا. يهتم بدراسة الشغل والحركات الاجتماعية والسياسات المحلية واللامساواة الاجتماعية. هو عضو لجان البحث في الحركات العمالية (ل ب ٤٤) والطبقات الاجتماعية والحركات الاجتماعية (ل ب ٤٧) والحركات الاجتماعية والعمل الجماعي والتغير الاجتماعي (ل ب ٤٨) ضمن ج د ع اج.

لوسيا راتيه كوسوما ديوي (Lucia Ratih Kusumadewi) طالبة دكتورا في مركز التحليل والتدخل السوسيولوجيين (CADIS) التابع لمعهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس في فرنسا. أكملت دراستها لنيل شهادة الدراسات المعمقة من نفس المعهد سنة ٢٠٠٦، وهي مدرسة معيدة بقسم علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية والسياسية، بجامعة إندونيسيا. مواضيع بحثها الرئيسة هي الحركات الاجتماعية والهوية والدين والشباب والتربية. لوسيا عضو لجنتي البحث في علم اجتماع الدين (ل ب ٢٢) والطبقات الاجتماعية والحركات الاجتماعية (ل ب ٤٧) العاملتين ضمن ج د ع اج.

فينا إيترياتي (Fina Itriyati) مدرّسة معيدة وباحثة في قسم علم الاجتماع في كلية العلوم الاجتماعية والسياسية بجامعة غادجاه مادا في يوجياكارتا. هي الآن بصدد متابعة بحوثها لنيل درجة الدكتوراه في معهد الفنون والعلوم الاجتماعية (CASS) بالجامعة الوطنية في استراليا. عنوان مشروع بحثها هو The Biosociality and Redefinition of Identity of Newly Disabled Women in Post-Earthquake Indonesia وفيه ستخدم الطرائق الاثنوجرافية بغية فهم الحياة اليومية للنساء ذوات الإعاقة المستدامة في خضم الكارثة. تهتم فينا بقضايا الجندر والثقافة والمجتمع والتضمين والإعاقة والكارثة وحقوق الإنسان. هي عضو الجمعية الإندونيسية لعلم الاجتماع ولجنة البحث في الجسد في العلوم الاجتماعية (ل ب ٥٤) العاملة ضمن ج د ع اج.

<<

إنديرا راتنا إيراواتي باتينساراني (Indera Ratna Irawati Pattinasarany) مدرسة معيدة في قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية و السياسية، بجامعة إندونيسيا. مواضيع دراستها هي التنضيد والحراك الاجتماعيين، التفاوت الاجتماعي والفقر وعلم اجتماع التربية. تحصلت إنديرا على درجة الدكتوراه فيعلم الاجتماع من جامعة إندونيسيا ودرجة الماجستير في الفن من جامعة ولاية ميشيغان بالولايات المتحدة الأمريكية. هي عضو لجنتي البحث في علم اجتماع التربية (ل ب ٠٤) والتنضيد الاجتماعي (ل ب ٢٨) العاملتين ضمن ج د ع اج. وهي عضو كطلك بالجمعية الإندونيسية لعلم الاجتماع.

بنيدطتوس هاري جولياوان (Benedictus Hari Juliawan) مدرس معيد ضمن برنامج الدراسات العليا في الدين و الثقافة، بجامعة ساناتا دهارما بجامعة يوجياكارتا في إندونيسيا، وهو كذلك باحث لدى Sahabat Insan وهي جمعية غير حكومية تعمل على قضايا العمال المهاجرين. أنهجراسة الماجستير في الفلسفة سنة ٢٠٠٧ وأحرز الدكتوراه في الدراسات التنموية من امعة أوكسفورد في المملكة المتحدة سنة ٢٠١١. مواضع اهتمامه البحثية الرئيسة هي الحركات العمالية والعمال المهاجرين وسياسات الهوية والاقتصاد اللاشكلي.

محمد شهاب الدين طالب دكتوراه في قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة أمستردام، بهولاندا. هو مدرس معيد في قسم الاتصالات وتنمية الجماعات، بكلية الإيكولوجيا البشرية، التابع لمعهد بوغور للزراعة، إندونيسيا. شغل منصب المدير التنفيذي لمعهد ساجوغويو (Sajogyo) وهو معهد بحثي يركز على قضايا تتعلق بالفقر والتنمية الريفية والتغيير الزراعي. تشتمل مواضيع اهتمامه على سياسات إصلاح الأراضي، الدراسات الزراعية ودراسات السلم والنزاعات والحركات الاجتماعية الريفية.

دومنغوس إيلسيد لي (Dominggus Elcid Li) مدير تنيذي وباحث في معهد موارد الحوكمة والتغير الاجتماعي (IRGSC). حصل على درجة الدطتورا من جامعة بيرمنغهام بالمملكة المتحدة سنة ٢٠١٤ وأجرى في ما بين ٢٠١٤ و٢٠١٥ برنامجا بحثيا لما يبعد الدكتوراه بمعهد كينيدي هارفارد (Kennedy Harvard School) في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية. وهو الآن مدرس معيد في كلية العلوم الاجتماعية والسياسية نوسا سيندانا (Nusa Cendana) في كوبانغ (Kupang) في شرق إندونيسيا. مواضيع الاهتمام في بحوثه هي الهجرة، والاتجار بالبشر والمشاركة الديمقراطية وعلم الاجتماع الريفي.

أنهى أنطونيوس آريو سيتو هاردجانا (Antonius Ario Seto Hardjana) دراسته لنيل درجة الدكتوراه في معهد الإثنولوجيا بجامعة غوته بفرانكفورت بألمانيا، وكان أنهى دراساته لنيل الماجستير في جامعة باسو (Passau) بألمانيا متخصصا في دراسات جنوب شرقي آسيا. حاليا هو مدرس معيد في قسم علم الاجتماع بكلية العلوم الاجتماعية والسياسية بجامعة أندونيسا. مواضيع اهتمامه في بحوثه هي رئيسيا الدراسات الثقافية ووسائط الاتصال الاجتماعية والشبكات الاجتماعية.